مجلة أبحاث البصرة (العلوم الإنسانية) المجلد : ٣٦ ، العدد: ٢ السنة : ٢٠١١ ،ص١٠٣-١٤٤

الموقف البريطاني من الصراع الايراني –الافغاني
حول مقاطعتي هراة وسيستان خلال القرن التاسع عشر والنصف الاول من القرن العشرين

م٠ م حيدر عبد الواحد ناصر الحميداوي
مركز الدراسات الايرانية

الخلاصة

يتضمن البحث مقدمة مختصرة عن الاحداث والتطورات التي تخص مادة الدراسة (هراة وسيستان)وتأثيرها على مجمل العلاقات الايرانية –الافغانية وموقف القوى الكبرى (بريطانيا العظمى)في ذلك الوقت من هذا النزاع خلال القرن التاسع عشر والنصف الاول من القرن العشرين ، وينقسم البحث الى المحاور التالية :

العلاقات الايرانية –الافغانية /خلفية تاريخية .

الصراع الايراني–الافغاني حول هراة وسيستان والموقف البريطاني منه .

وقد قسمت هذه المحاور الى المراحل التالية :

المرحلة الاولى :وتمتد من عام ١٨٣٢ الى عام ١٨٥٣.

المرحلة الثانية:وتمتد من عام ١٨٥٣ ، ١٩٣٥.

وانتهاءاً بالخاتمة التي تتضمن ملخصاً مستخصراً لما توصلت اليه الدراسة المعنونة اعلاه .

المقدمة:

يتناول البحث تاريخ مرحلة مهمة من الصراع الذي كان ناشبا بين ايران وافغانستان حول مقاطعتي هراة سيستان ذات الاستراتيجية المهمة بالنسبة لكل من البلدين في محاولة لكل منهما السيطرة عليها وتحديد مصير المقاطعتين في تبعيتها الى أي من الاطراف ،وتنحصر مدة البحث في فترة زمنية مهمة تداخلت فيها عوامل عديدة منها عوامل داخلية تخص مايجري من التطورات السياسية في كل من البلدين واثرها على مسيرة الصراع الجاري،وعوامل دولية تمثلت في مواقف الدول الكبرى ذات النفوذ الكبير والمصالح الواسعة في كل من ايران وافغانستان، ولاسيما بريطانيا العظمى التي كان لها مصالحها الخاصة والاستراتيجية المتمثلة في مناطق النفوذ التي كانت تسيطر عليها سواء كان من الناحية السياسية او من الناحية الفعلية عن طريق السيطرة العسكرية،وكذلك تأتي خطورة الوضع في هاتين المقاطعتين وما يؤول اليه مصير كل منهما من المنافسة الدولية التي كانت قائمة بين بريطانيا وروسيا القيصرية التي كان لها هي الاخرى مصالحها واهدافها الخاصة في افغانستان ،وماكان لها من تاثيرعلى بعض الزعامات والاتجاهات السياسية فيها، وتأثيرها على توجهات الساسة في ايران للحفاظ على مصالحها الموجودة اصلا في ذلك البلد ،وكان لكل ذلك دوره الكبير والواضح في سعي بريطانيا للحفاظ على الاوضاع التي كانت تريد ان تحدثها في كلا البلدين ،وبالذات شعورها بخطر التغيير الذي قد يكون له تأثيره على زعزعة اركان امبراطوريتها في الهند، وبعبارة اخرى فقد شكلت كل من ايران وافغانستان بالنسبة الى بريطانيا طريقا استراتيجيا في الحفاظ على وضعها القائم في الهند درة التاج البريطاني كما يقال في ذلك الوقت.

العلاقات الايرانية _الافغانية:خلفية تاريخية:_

تقع افغانستان في الجهة الشمالية الشرقية لايران،وتشغل الدولتان الجزء الجنوبي الغربي من القارة الاسيوية ،اذ تفصلهاحدود مشتركة بطول ٩٣٦كم فقد قسمت هذه الحدود الى ثلاثة قطاعات حددت بثلاث فترات زمنية مختلفة تضم القطاع الجنوبي البالغ طوله(٢٧٤كم) حوض سيستان الذي يصب فيه نهر هيرمند[*] وينبع من الاراضي الافغانية ،والقطاع الشمالي الذي يضم اقليم(هراة) ويبلغ خط الحدود بين الدولتين عند هذا الاقليم مسافة(١٦١كم) اما القطاع الاوسط فيبلغ طول الحدود (٤٠٢كم) (١).

لقد ادى هذا الموقع الى جعل افغانستان محط انظار القوى المجاورة ولاسيما ان تلك القوى التي سعت بجدية لتأمين حدودها او توسيع نطاق سيطرتها على حساب اراضي تلك البلاد. فقد كانت افغانستان ميدانا للصراع والتنافس بين الدولة الصفوية في ايران ، وامبراطورية المغول في الهند ،أبان

القرنين السادس عشر والسابع عشر، تناوبت هاتان القوتان في السيطرة على مدينة قندهار في القسم الجنوبي من افغانستان ،كما تناوب الاوزبك والصفويون في السيطرة على مدينة هراة في القسم الشمالي منها.وقد وجدت القوى القبلية في افغانستان نفسها بلا قدرة على مواجهة هاتين القوتين في تلك الفترة واهم هذه القوى الابدالي وتسمى ايضا (الدوراني) في الاجزاء الشرقية من افغانستان الغلزائي في الاجزاء الجنوبية منها وكانت اقوى قبيلة في قندهار [٢].ومنذ اوائل القرن الثامن عشر سنحت الفرصة للقوى القبلية في تاكيد سيادتها واستقلالها في اراضيها،في وقت عانت فيه الدولة الصفوية من الضعف والانحلال ، كما ان امبراطورية المغول في الهند عانت من مشكلات وازمات داخلية اثر وفاة الامبراطور (اورا نجديب) عام ١٧٠٧م[٣]. وفي مثل هذه الظروف بسطت قبيلة غلزائي سيطرتها على قندهار عام ١٧٠٩ ،وكان ذلك على اثر ثورة الغلزائيين في قندهار عند مستهل عهد الشاه الضعيف سلطان حسين الصفوي (١٦٩٤-١٧٢٢) فحققت استقلالها ،الامر الذي حذا بقبيلة الابدالي الى ان تحذو حذوها في هراة عندما اقامت امارتها هناك[٤] . فقد عين الشاه عبدالله خان حاكما على قندهار للمدة الممتدة بين عامين ١٦٩٨.١٧٩١.

لقد فشلت محاولات الصفويين لاسترداد قندهار من الغلزائي ، فقد رفض زعيمها(مير ويس)[٥] التفاوض مع سفير الشاه الصفوي سلطان حسين بشأن اعادة السيطرة الصفوية على قندهار كما الحق الهزيمة بحملتين عسكريتين بعثها الشاه نفسه لاستردادها [٦] بعد وفاة مير ويس عام ١٧١٥ خلفه اخوه (مير عبدالله) الذي ابدى رغبته في التفاوض مع الصفويين وكان ذلك سببا في كره عدد كبير من الغلزائي له، كما ادى ذلك لاغتياله بعد سنتين من (مير محمود) الابن الاكبر لمير ويس وكان مير محمود في الثامنة عشر من العمر عند توليه السلطة ويحظى باحترام قبيلته لكونه محاربا شجاعا وبارعا [٧]. وقد نجح في بسط سيطرته على امارةالابدالي في هراة وصار بذلك حاكمافعليا على افغانستان ،واضطر الشاه سلطان حسين الى قبول الامر الواقع والاعتراف به حاكما على قندهار .ولكن ذلك لم يقنع مير محمود الذي ادرك ضعف الدولة الصفوية واخذ يتطلع الى التوسع على حسابها. وقدتم له ذلك بعد ان تمكن من احتلال ايران وبسط سيطرتها عليها عام ١٧٢٢ حيث توج ملكا على ايران في ٢٥ تشرين الاول ١٧٢٢من الشاه الصفوي الذي اقتيد بعدها الى السجن[٨].

يعد الغزو الافغاني وتتويج مير محمود النهاية الفعلية لحكم الاسرة الصفوية وان كان بعض افرادها قد حكموا باسمها في اجزاء اخرى من البلاد. وقد لعب(نادر خان الافشاري) دورا اساسيا في انهاء الاحتلال الافغاني لايران ،وبدأ هذه المهمة بشن سلسلة من الهجمات الناجحة ضد قبيلة(ابدالي)

الافغانية في هراة خلال الاعوام ١٧٢٧-١٧٢٩ ،ونجح في احتلال هراة ومشهد. وعلى اثر ذلك اندلعت انتفاضة في هراة بقيادة(ذو الفقار) ضد الحاكم الايراني فتوجه اليها نادرخان ليقمعها وتم له ذلك في عام ١٧٣١ اذ خضع ذو الفقار للزعيم الافشاري ،وجرى تعيين حاكم ايراني على هراة، وفر ذو الفقار مع اخيه احمد خان الى قندهار حيث اودعهم السلطان حسين في السجن[٩].

وقد استهل نادر شاه نشاطه العسكري بعد توليه العرش الايراني في عام ١٧٣٦ بحملة عسكرية ضد قندهار واحتلها في اذار ١٧٣٨،وبذلك عادت افغانستان تحت الحكم الايراني مرة اخرى.بعد ذلك دب الضعف في امبراطورية نادرشاه وكانت هناك قائمة من المتصارعين على السلطة ضمت عدداً من زعماء الافغان والافشار والقاجار وبقايا الاسرة الصفوية وغيرهم،وفي خصم هذه الاحداث استولى احمد خان ابدالي (دوراني) على هراة وقندهار ، وتوسع فيما بعد على حساب الهند ،وانتخب شاها على الافغان في تشرين الاول ١٧٤٧ ،ويعد مؤسس افغانستان الحديثة [١٠].

اما الوضع في داخل ايران فقد استولى القاجريون على السلطة فيها ابتداءً من عام ١٧٦٩ في عهد اغا محمد الذي قتل في عام ١٧٩٧ ،وقد تميز عهد خلفه (فتح علي شاه) (١٧٩٧-١٨٣٤) بتنافس القوى الاوربية على ايران منذ مطلع القرن التاسع عشر.وكان موقع ايران الاستراتيجي المتمثل في مجاورتها لروسيا وافغانستان والهند، حيث المستعمرات البريطانية المهمة، وسواحلها الطويلة على الخليج العربي، من بين الاسباب المهمة لهذا التنافس وقد انحصر التنافس ،في مراحله الاولى، بين بريطانيا وفرنسا (١٨٠١.١٨٠٩) في العقد الاول من القرن التاسع عشر، ثم بين بريطانيا وروسيا طيلة ذلك القرن واوائل القرن العشرين.وقد عقدت ايران اول معاهدة تحالف مع قوى اوربية في عام ١٨٠١ وكان ذلك بينها وبين بريطانيا وبمبادرة من الاخيرة. فقد اعتقدت بريطانيا ان مصالحها في الهند مهددة وان تحالفها مع ايران يمنع هذا التهديد الذي يأتي من مصدرين اولهما فرنسا التي احتلت مصر عام١٧٩٨ وماأعقب ذلك من حديث عن خطط فرنسية لغزو الهند بالاشتراك مع روسيا القيصرية وكانت ايران احدى الطرق المحتملة لمرور القوات الفرنسية عبرها الى الهند[١١].

اما التهديد الثاني فكان مصدره افغانستان التي قام حاكمها زمان شاه (١٧٩٣-١٨٠٠م) بغزو البنجاب عام ١٧٩٧ ووصل الى لاهور وكاد ان يصل الى دلهي [١٢]، ومن جانب اخر فقد خاضت ايران حربا ضد روسيا في المدة بين ١٨٢٦—١٨٢٨ وقد انتهت هذه الحرب وبتدخل من السفير البريطاني في طهران (ماكدونالد) بعقد معاهدة (تركما جاي) في ٢٧ شباط ١٨٢٨ [١٣]لقد كانت هذه المعاهدة علامة لبداية عصر جديد في العلاقات البريطانية الايرانية،اذ ادت حروب ايران الفاشلة مع

روسيا القيصرية في ١٨٢٦-١٨٢٨ الى تعديل مهم في المعاهدة النهائية السابقة مع بريطانيا عام ١٨١٤ [١٤].

وكانت نتائج معاهدة تركمان جاي بعيدة الاثر في مستقبل ايران.فانها قبل كل شيء،اضافت اعباءً جديدة الى نظام الامتيازات الذي غل يد الحكومة الايرانية في تصريف شؤونها، إذ ان البلاد بدأت تفقد سيادتها فعلا ،وتحولت الى اكبر ضحايا المصالح المتعارضة لروسيا وبريطانيا[١٥]. وفي هذا المضمار أغرت روسيا القيصرية الحكومة الايرانية بالسيطرة على افغانستان وذلك لتعويض ايران مافقدته في الشمال لصالح الاولى ولاجل اثارة الصراع بين البريطانيين والايرانيين فيما تفرغت هي للتوسع اكثر في اسيا الوسطى الاسلامية[١٦].

ان المركز المتميز الذي احرزته روسيا في ايران بموجب معاهدة تركمانجاي قد جعل بريطانيا تفكر بجدية بتغيير سياستها في هذه المنطقة الاستراتيجية بالنسبة للهند [١٧] ولاسيما ان تطور النفوذ السياسي الاقتصادي الروسي في ايران اصبح يهدد المصالح البريطانية في الهند. وقد جعل البريطانيون انفسهم أخيراً امام حقيقة الخطر الروسي في الشرق الاوسط[١٨]. وهكذا فقد اصبح الشغل الشاغل لبريطانيا بعد عقد هذه المعاهدة هو العمل على استرجاع النفوذ البريطاني في ايران والوقوف بوجه الخطر الروسي وذلك عن طريق الفن السياسي الذي تمكنت بواسطته بريطانيا ان تصبح سيدة الهند[١٩].وعلى هذا الاساس فان السياسة البريطانية الجديدة كانت تقتضي تقوية ايران والمحافظة على استقلالها امام حمايتها القوية.[٢٠] .ولذلك فقد صدرت الاوامر للحاكم البريطاني العام في الهند في اب عام ١٨٢٩ بعد النداء الذي وجه الامير عباس ميرزا قائد الجيش الايراني الذي جابه جيوش روسيا القيصرية في حربها مع ايران من اجل المساعدة العسكرية بتزويد الشاه بالاسلحة والضباط بلا مقابل والقيام بتدريب الجيش الايراني. كما اعلنت بريطانيا في الشهر التالي بانه اذ ما حاولت روسيا التقدم باتجاه الخليج العربي بانها سوف تسيطر على جزيرة خرج وتغلق حوض الفرات[٢١].

وقد تركزت العلاقات البريطانية الايرانية في المدة ١٨٢٣.١٨٥٧حول مسألة هراة وتهديداً روسيا للهند[٢٢].اذ ان الهزائم المتكررة امام روسيا وما تبعها من خسائراقليمية وبشرية ومادية دفع ملوك الاسرة القاجارية الى محاولة تعويضها بالتوسع في افغانستان وكان الهدف المباشر للحملات الايرانية مدينة هراة الاستراتيجية[٢٣]،وقد شجعت روسيا هذا التوجه الايراني لانه يحول انتباه ايران عن الحدود معها، ويهدد مركز البريطانيين في الهند تهديدا غير مباشر في الوقت نفسه[٢٤].وبعبارة اخرى فان ايران التي كانت تساعدها روسيا بسرية تامة أرادت ان تعوض بخسائرها في الشرق من خلال ايجاد موطىء قدم لها في افغانستان،والتي شغلت بال البريطانيين لمدة ثلاثين عاما كممر سهل للوصول

الى الهند[٢٦] ولما كانت بريطانيا تعد افغانستان خطاً من خطوط الدفاع عن الهند فانها قاومت محاولات التوسع الايراني في افغانستان ولاسيما هراة بالرغم من انها تعهدت في معاهدة سنة ١٨١٤ بعدم التدخل في أي حرب قادمة بين ايران وافغانستان.

الصراع الايراني ـالافغاني حول هراة وسيستان والموقف البريطاني منه:.

اتسمت العلاقات الايرانية الافغانية طيلة القرن التاسع عشربالعداء والتوترالمستمرين .وقد سادت هذه العلاقات،المتدهورة اصلاً ، ايضا تدخلات القوى الكبرى ولاسيما كل من بريطانيا وروسيا القيصرية اللتين ما انفكتا تعملان على تأجيج حدة هذه الخلافات بطريق مباشر او غير مباشر شانها في ذلك شان بقية تدخلاتهما في علاقتيهما مع الدول التي تجاورهما لتحقيق اهدافيهما في المنطقة، الامر الذي ادى الى ان تتحول المناوشات الحدودية بين ايران وافغانستان خلال النصف الاول من القرن التاسع عشر الى معارك حامية في النصف الثاني منه [٢٧] .

تركز محور الغلاف الايراني الافغاني حول مقاطعتي هراة وسيستان بصورة رئيسية [٢٨] فقد كانت لايران اطماع قديمة فيها، وحاولت السلطات الايرانية مراراً خلال معظم سنوات القرن التاسع عشر ، وبشتى الوسائل ، توحيد مدينة هراة وضمها الى املاكها ، وقد بدأت محاولات التوسع الايراني في افغانستان منذ مطلع الثلاثينات في القرن التاسع عشر ،أي منذ اواخر عهد فتح علي شاه ،وقد كلفت قضية هراة ايران خسائر كبيرة ،وخلقت لها مشاكل معقدة أستعصت على اصحاب الحل والعقد في طهران .وسوف نقسم مراحل الصراع هذه الى مرحلتين على النحو التالي

المرحلة الاولى:وتمتد من عام ١٨٣٢ وتنتهي في عام ١٨٥٢ :-

لقد كانت افغانستان في القرن التاسع عشر مقسمة الى ثلاث مقاطعات هي هراة وقندهار وكابول [٢٩]. الا ان هذا التقسيم الذي كانت له اهميته في نظر الايرانيين لم يستمر بعد وفاة (كهندل خان) حاكم هراة ،وترجع اهمية هذا الاقليم الى انه كان يقلل من هجمات القبائل الافغانية على الشمال الشرقي لايران ،واكثر ماكانت تخشاه الحكومة الايرانية ان تقع هراة تحت النفوذ البريطاني . ولهذا السبب ادعت ايران ملكيتها لاقليم هراة وقد بنت هذا الادعاء على اساس ان هراة كانت تابعة لها منذ القدم [٣٠] اذ كانت الامبراطوريات الفارسية القديمة تسيطر على هذه المدينة وتدخل في نطاق حكمها ،اما المصادر الحديثة فتذكر ان هراة خضعت للسيطرة الايرانية اثناء التوسع الصفوي في اسيا الوسطى [٣١]. ولاسيما ان الحدود الشرقية لايران مع جيرانها الافغان لم تكن محددة بشكل واضح [٣٢].

وان جيرانها الافغان لم يكونوا موحدين . كما ان هناك دلائل كثيرة تعتقد ايران انها تعطيها الحق في ان تضم اقليم هراة الى اراضيها ومن اهمها ان حكام هذا الاقليم كانوا يضربون السكة (النقود) بأسم الشاه الايراني ، كما ان خطباء المساجد كانوا يدعون للشاه في خطبهم ،وفضلا عن ذلك ،كان لحكام هراة منذ القدم علاقات وطيدة مع شاهات ايران ،ولكن مع ذلك فان هؤلاء الحكام لايرغبون في الانضمام الى ايران ولاسيما بعد ان وقف البريطانيون بجانبهم [٣٣] .

اما البريطانيون فقد رفضوا الادعاءات الايرانية في هراة ، واكدوا ان هذا الاقليم .جزء من افغانستان ، وان الايرانيين لايعتمدون في ادعاءاتهم على دلائل وبراهين تثبت حقهم في الاقليم . وهذا الموقف البريطاني قد ظهر بشكل واضح منذ اوائل القرن التاسع عشر بعد ان حقق نابليون انتصارات كبيرة في اوربا وبدأ يفكر جديا في توسع المستعمرات الفرنسية ومدها نحو الهند على حساب المستعمرات البريطانية.ولذلك فأن البريطانيين شددوا على التمسك باستقلال افغانستان كلها،وعلى ان تضل هذه الدولة تحت انظارهم باعتبارها الدرع الواقي لممتلكاتهم في الهند[٣٤].ولاسيما انه كان للروس مطامع واضحة في تلك البلاد منذ احتلالهم للاقاليم الشمالية لايران ،الا انه لم يكن من مصلحتهم تهديد المصالح البريطانية مباشرة .فنجحوا في اقناع الايرانيين في ان يتولوا هذه المهمة كما يفسر ذلك الكثير من الكتاب.

وعلى اساس ذلك فقد حاول شاهات ايران خلال القرن التاسع عشر الاستيلاءعلى مدينة هراة لتعويض خسائرهم الاقليمية الباهضة مع روسيا [٣٥]. ففي بداية عام ١٨٣٣ ارسل الشاه الايراني فتح علي شاه ابنه الامير (عباس ميرزا) من اجل السيطرة على هراة. وقد رفض البريطانييون دعاوى الشاه الايراني بصدد هراة وقرروا مجابهتها ، ولكن هذا لم يمنع الجنود الايرانيين من محاصرة المدينة واستمر هذا الحصار حتى موت الامير عباس ميرزا في خريف ذلك العام واضطرار فتح علي شاه الى سحب جيوشه الى طهران [٣٦] .وبعد موت فتح علي شاه في عام ١٨٣٤ تولى (محمد شاه) (١٨٣٤ـ١٨٤٨) العرش الايراني ، وكانت له قبل اعتلائه العرش خبرات واوجه نشاط متعلقة بافغانستان وهراة ،وسبق له ان قام بهجوم على هراة في اواخر عام ١٨٣٣ ، وحصل من (عمران) الحاكم الافغاني لهراة على جزية الا انها لم تدفع للشاه .ولما تولى العرش وجه الشاه الجديد أنظاره على هراة وبقوة ، لاسيما وان افغانستان وهراة كانتا في حالة اضطراب شديد، وكانت القوى الاجنبية البريطانية الروسية تتحكم في ادارة تلك البلاد، الامر الذي جعل محمد شاه يشير الى مسؤولية ايران في انقاذ المناطق الشرقية المتاخمة لها من مصير يجعلها على نحو يماثل مصير الهند[٣٧]، حيث كانت افغانستان وهراة مسرحاً للمناورات البريطانية والروسية، وكان(دوست محمد) يحكم افغانستان منذ

عام ١٨٢٦، وحاول دوست ان يثبت نفسه في الحكم عن طريق التحالف مع البريطانيين، لذا اتخذ اجراءات ضد روسيا وعمل على تقوية هراة على أمل ان تؤدي هذه الاعمال الى كسب البريطانيين الى جانبه[٣٨]، ولكنهم ظلوا على نحو من الحياد اذ ان الامور لم تكن تستدعي في نظر البريطانيين التدخل بسبب ان الاحداث كانت داخلية ومحدودة.

ولكن الامور أخذت تتطور أكثر فأكثر بين عامي ١٨٣٧-١٨٣٨[٣٩] في اعقاب توغل قوات دوست محمد في سيستان اذ رد الشاه محمد على ذلك بالزحف ضد هراة[٤٠]. ويذكر الكتاب ان محمد شاه قام بحملته هذه ضد هراة بتحريض من الروس[٤١]، وعلى الرغم من ان هذه المدينة وما حولها كانت جزءاً من افغانستان، الا انها كانت امارة مستقلة. ولم يكن يبدو ان هذه الامارة سوف تستسلم دون بذل جهد عسكري كبير من جانب ايران الا ان ضم هذه الامارة الى ايران سيجعلها بحكم الامر الواقع تحت النفوذ الروسي، وربما تصبح قاعدة لتنفيذ السياسة الروسية في تخطيطها البعيد للسيطرة على افغانستان[٤٢] وقد أدى ذلك الى تغيير السياسة البريطانية أزاء ايران اذ اعتبرت بريطانيا أي امتداد ايراني من جهة الشرق تهديداً روسياً غير مباشر لسلامة مستعمرة الهند[٤٣]. ولذلك فلم يكن امام بريطانيا الا ان تعارض كل تدخل من جانب ايران وافغانستان ولا بد لها من الوقوف ازاء الشاه موقف المعارضة[٤٤] ففي الوقت الذي كانت فيه بريطانيا ترسل المبعوثين من الهند لتحريض الشاه على احتلال هراة لابعاد الغزو الافغاني عن الهند في المدة من ١٧٩٨ الى ١٧٩٩، نراها في سنة ١٨٣٧ تحاول منع الايرانيين عن محاصرة هراة[٤٥].ففي تشرين الثاني ١٨٣٧ تمكن الجيش الايراني من محاصرة هراة وقد قام (قمران شاه) حاكمها بترك أمور المدينة بيد وزيره (يار محمد) الذي استمر يدافع عن المدينة بمساعدة الضابط البريطاني (الدرد بوتنجر) ((Eldred Pottinger))[٤٦]

وهكذا فقد وقف البريطانيون ضد التحرك الايراني هذا وشدوا من ازر الحاكم الافغاني (دوست محمد)، وحاكم هراة ضد الايرانيين، لاسيما وان البريطانيين قد نظروا الى هذا التحرك الايراني ضد هراة على انه بتوجيه من روسيا او على الاقل برضا منها لأن ذلك كان في مصلحة الروس سواء انتصر الشاه الايراني في حملته ضد هراة ام فشل في مهمته[٤٧].

لقد أدركت بريطانيا بشكل جدي أهمية هراة، اذ اشار بعض الساسة البريطانيين الى" ان هراة تحتل موقعاً جغرافياً على قدر كبير من الاهمية انها مفتاح الطريق الى افغانستان" [٤٨]. والاكثر من ذلك انها شخصت بشكل دقيق منذ البداية، ان وقوع هراة بيد الايرانيين يعني انتقال النفوذ الروسي الى افغانستان مما يهدد بوابة الهند، ويشكل خطراً واضحاً على السياسة البريطانية التقليدية المتمثلة باستمرار المحافظة على قوة البريطانيين شمال الهند[٤٩]. ولذلك فقد اصبح التحرك الايراني ضد هراة

اكثر إثارة بالنسبة للبريطانيين لاسيما بعد ان استطاعت القوات البريطانية ان تستولي على (غريان) ومحاصرة هراة نفسها، لإن البريطانيين كانوا يعتقدون ان هراة سوف لن تصمد طويلا (على الرغم من ان المدافعين عنها اثبتوا عكس ذلك)، ولهذا فقد استخدمت بريطانيا امكانيتها كافة لارغام محمد شاه على سحب قواته من هراة ، وعلى عقد (ايران) معاهدة مع بريطانيا تعطي لها امتيازات تجارية وسياسية واسعة تمكنها من السيطرة بطريق غير مباشر على البلاد [٥٠]. ففي اوائل نيسان ١٨٣٨ وصل (ماكنيل) الوزير البريطاني المفوض في طهران الى معسكر الشاه لتقديم احتجاجه ضد الحصار الايراني لهراة ، ولكي يوضح للشاه بان الحكومة البريطانية لايمكن ان تقف مكتوفة الايدي ضد غزوه لافغانستان[٥١]، وان لها من الاسباب ما يجعلها تعتقد بان هذا المشروع قد عد بالاشتراك مع الروس الذين قدموا كل المساعدات لتنفيذه، وان حكومته تنظر الى هذا العمل بوصفه خرقاً لمعاهدة التحالف بين الدولتين لعام ١٨١٤[٥٢]، وضرورة تخلي الشاه عن هذا الامر مادام يشكل خطراً كبيراً على سلامة الهند، وكان هذا الاحتجاج مفاجأة في نظر الايرانيين. ففي الوقت الذي تعهدت فيه بريطانيا بعدم التدخل في الاعتداءات التي قد تنشب بين ايران وافغانستان مالم يطلب منها الطرفان ذلك، كان بوتنجر يقود الافغان في دفاعهم عن المدينة، الامر الذي دفع الشاه الايراني الى رفض عروض ماكنيل لحل النزاع[٥٣].وفي غضون ذلك كان حصار هراة يتزايد ، فضلا عن قيام الايرانيين بعرقلة البريد البريطاني واحتجازه، وارتكاب بعض الاعتداءات ضد الضباط البريطانيين في بوشهر، وعدم استجابة الحكومة البريطانية لدفع التعويضات. وفي وسط تلك الظروف رأى ماكنيل انه من الضروري ترك المعسكر الايراني في حزيران عام ١٨٣٨ والتوجه الى طهران[٥٤]. وفي اثناء ذلك كتب ماكنيل الى بالمرستون(وزير الخارجية البريطاني) يقول:"ان سقوط هراة سيكون كارثةً للهند"[٥٥].وعندما رفض الشاه الايراني المطالب البريطانية وجهت اليه الحكومة البريطانية انذاراً بأن تحركه ضد هراة في نظرها يعد عدوانا على بريطانيا وانسحب الوزير البريطاني المفوض في طهران في الوقت نفسه الذي تحركت فيه القوات البريطانية لاحتلال (جزيرة خرج)في تموز ١٨٣٨ بعدما أعدت حكومة الهند البريطانية حملة عسكرية مؤلفة من(٤٠٠)رجل وقد احتلت هذه الجزيرة بالقوة[٥٦]. كما عمل البريطانيون على خلق الاضطرابات وحركات العصيان داخل ايران من خلال اعوانهم من زعماء الطائفة الاسماعيلية حيث تمرد(اغا خان محلاتي) ومن بعده أخوه (ابو القاسم) وهددوا اقاليم يزد وكرمان وبلوشستان[٥٧].

لقد شهدت هذه المدة توتراً في مجمل العلاقات البريطانية الايرانية والذي زاد من حدتها الاحتلال البريطاني لجزيرة خرج ، وفي بداية عام ١٨٣٩ انسحب ماكنيل مع جميع اعضاء بعثته الى ارضروم

، كما أمر في الوقت نفسه جميع اعضاء البعثة العسكرية البريطانية بالانسحاب الى بغداد[٥٨]. ووجهت الحكومة البريطانية على أثر تلك الظروف انذاراً الى الحكومة الايرانية تضمن جملة من المطالب البريطانية الموجهة الى الشاه لتسوية الازمة الشديدة في تموز ١٨٣٩ وكان من ضمن تلك المطاليب الجلاء عن الاراضي التي تسيطر عليها القوات الايرانية في افغانستان ومن بينها غريان وهراة[٥٩].وأمام هذا الوضع المتأزم قرر الشاه التخلي عن خططه بشأن هراة وسحب قواته منها في ٩ ايلول ١٨٣٩[٦٠]. وقد عزا الايرانيون سبب اخفاقهم في السيطرة على هراة الى البريطانيين [٦١].وقد شارك الايرانيين رأيهم هذا (هنري ويلوك) (Henry Willook) مدير شركة الهند البريطانية في لندن ، الذي احتج على بالمرستون بصدد تصرف الحكومة في مسألة هراة، والاحتلال غير العادل لجزيرة خرج ، وكتب في هذا الشأن يقول نحن أعلنا أن نكون مدافعين عن ايران ، والان قد اصبحنا معتدين بحجة سخيفة جدا"[٦٢].

وعلى الرغم من فشل محمد شاه في حملته ضد هراة ،بقيت القوات البريطانية تحتل جزيرة خرج نحو أربع سنوات ، وقد اتخذت بريطانيا من هذا الاحتلال وسيلة للضغط على ايران للحصول على الامتيازات التي حصلت عليها في ذلك الوقت روسيا[٦٣]. وفي بداية عام ١٨٣٩ وبسبب فشل الشاه الايراني في الحصول على تأييد فرنسا لحملته ضد هراة اضطرت ايران الى التصالح مع بريطانيا وعادت العلاقات الايرانية البريطانية الى طبيعتها ، ولاسيما في ظل السياسة البريطانية الهادفة الى منع الروس من الوصول الى الهند والوقوف بوجه الاطماع الروسية في ايران ، وبدأت العلاقات الايرانية- البريطانية بالانفراج بعقد معاهدة تجارية بين الدولتين في ٢٨ تشرين الاول ١٨٤١ ، وانسحاب القوات البريطانية من جزيرة خرج في كانون الثاني وشباط عام ١٨٤٢ [٦٤].

أثبتت التحركات الايرانية المتكررة ضد هراة ،بالنسبة للبريطانيين ، سهولة الطرق المؤدية اليها من الغرب ، وهذا مما لاترغب فيه بريطانيا مطلقا، فقد اكد بالمرستون الذي اصبح رئيسا للوزراء البريطاني في مراسلاته مع وزيره المفوض في طهران(جوستن شيل/Jostin Sheil) أن بريطانيا ستقاوم أية تهديدات من شأنها المساس باستقلال هراة ، كما حث شيل على التقرب من يار محمد ، حاكم هراة ، من اجل توثيق علاقاته السياسية مع بريطانيا وهكذا كان بالمرستون مصمماً على منع الايرانيين والروس معا من الحصول على موطئ قدم في هراة [٦٥].

وعلى أثر وفاة محمد شاه تولى العرش الايراني من بعده ابنه الاكبر (ناصر الدين شاه) (١٨٤٨-١٨٩٦) في ٢٠ تشرين اول ١٨٤٨ والذي شهد مطلع عهده تمردات خطيرة قام بها أتباع الحركة البابية بين عامي ١٨٤٩-١٨٥١، وبعد أن تمكن ناصر الشاه من القضاء على تمردهم هذا

والتخلص من زعمائهم ، وجه اهتمامه صوب الشرق نحو هراة ثانية. وكانت الاوضاع الداخلية في افغانستان من العوامل التي شجعت الشاه على ذلك فقد كانت افغانستان كما مر سابقا مقسمة الى ثلاث مراكز متنافسة في قندهار وكابول وهراة، وعقب وفاة يار محمد خان عام ١٨٥١ مباشرة أخبر وزير بريطانيا المفوض في طهران، شيل حكومته بان الحكومة الايرانية تنوي ارسال حمله الى هراة بقيادة سلطان مراد ميرزا[٦٦].

وقد اجتمع شيل بوزير الخارجية الايراني امير نظام في ٣١ تموز ١٨٥١ وأعرب له عن قلق حكومته من جراء التطورات ألاخيرة في السياسة الايرانية وذكر السفير البريطاني انه أبلغ امير النظام:"ان وجهة نظر الحكومة البريطانية بشأن افغانستان لم تتغير كما ان المسؤولين البريطانيين لايرغبون في ان تتدخل ايران في شؤون افغانستان وأن اجراءات سلطان مراد ميرزا – مهما كان حجمها – ستكون لها نتائج وخيمة واذا كانت الحكومة الايرانية ترغب في أن لاتتعرض مصالحها لخطر فيجب عليها ان تقدم التأكيدات اللازمة لإثبات حسن نواياها حتى يمكنني أن أنقلها الى الحكومة البريطانية [٦٧].

ويبدو من لهجة الوزير البريطاني المفوض ان الحكومة البريطانية ستتخذ الاجراءات الكفيلة لردع ايران اذا ما صممت على ضم اقيلم هراة اليها ، وهذا ما أثار مخاوف الصدر الاعظم من جانب البريطانيين الذين كانوا جادين في الدفاع عن هراة ، ولذلك فان الصدر الاعظم بادر الى نفي تلك الشائعات وذكر ان الاستعدادات التي تجري هي لقمع المتمردين من التركمان في تلك المناطق ، الا ان الوزير البريطاني لم يقتنع بما ذكره الصدر الاعظم لاسيما ان الشائعات حول حملة مراد ميرزا قد انتشرت على نطاق واسع [٦٨] ومفادها ان الحكومة الايرانية تستعد لمساعدة الامير محمد يوسف ضد يار محمد خان خاصة وان الحكومة الايرانية كانت تأمل ببقاء اقيلم هراة تابعاً لها وان تتولى هي نفسها تعيين حكام الاقليم .

لقد تجدد النشاط الايراني تجاه هراة بعد عام ١٨٥١ على اثر وفاة يار محمد خان وتولي ابنه (صيد محمد خان)[٦٩]مقاليد الامور بعد ابيه ، وقد أظهر حاكم هراة وسيستان الجديد ميلا نحو ايران [٧٠]ومن جانب اخر فقد كثر الطامعون من الاسرة المالكة في افغانستان نظراً لعدم كفاءة الحاكم الجديد الذي انغمس في الملذات والشهوات، وخضع لنزواته الشخصية ، هذا الى جانب أن فترة حكمه تميزت باستخدامه القسوة ضد شعبه وكثرة ظلمه للسكان فلا عجب ان ثاروا ضده[٧١] وتمنوا الخلاص منه ولم يخف عليه موقف الشعب الساخط نحوه . فبدأ يتصل بالحكومة الايرانية تارة وبالحكومة البريطانية تارة اخرى طالباً النجدة ضد منافسيه الا انه لم يلق تأييداً من هاتين الدولتين [٧٢].

وكان من اقوى المنافسين له هو (محمد يوسف ميرزا حفيد فيروز ميرزا الذي تولى حكم هراة في فترة سابقة ودوست محمد حاكم كابول وكهندل خان حاكم قندها وقد اتهم المسؤولون البريطانيون حكومة ايران بانها على اتصال مباشر بصيد محمد خان وذكر رونالد طومسون(Ronald Thomson) ان الاتصالات مستمرة بين شاه ايران وصيد محمد خان حاكم هراة . وبعث ناصر الدين شاه رسالة الى صيد محمد خان طمأنه فيها بان القوات الايرانية ستسانده ضد كهندل خان وجميع المتمردين عليه وانه هو الحاكم الشرعي لاقليم هراة [٧٣].

حاولت الحكومة الايرانية مراوغة المسؤولين البريطانيين باخفاء نواياها في هذا الموضوع الا ان الرأي العام الايراني قد كشف عن ذلك . ففي اواخر ايلول ١٨٥١ نشرت الصحف الايرانية ما مفاده ان القوات الايرانية البالغ عددها الف فارس وستة الاف من المشاة قد تحركت صوب اقليم خراسان [٧٤] ، وقد فهم الوزير المفوض البريطاني ان هذه الحملة تهدف الى احتلال هراة ،وحاول شيل أن يقنع حكومة طهران لتوقف هذه الحملة وأعرب عن قلق حكومته من جراء تحركها ، الا ان المسؤول الايراني أكد له من جديد عدم تدخل القوات الايرانية في هراة وأنها جهزت قواتها فقط لمساعدة حاكم هراة ضد كل من حاكم كابول وقندهار ، وأضاف انه اذا تم الصلح بين أمراء افغانستان فان القوات الايرانية سوف تعود الى موضعها داخل البلاد وليس في النية ابقاؤها هناك[٧٥].

استمرت بريطانيا تراقب تحركات ناصر الدين شاه وحذرته من اتخاذ أي اجراء عدائي ضد هراة .وعلى الرغم من كل التحذيرات البريطانية أرسل الشاه قوة كانت في ظاهرها لأغراض إخصاع القبائل المتمردة في شمال شرق ايران ، الا ان هدفها الحقيقي كان تطويق هراة والسيطرة عليها لاسيما بعد صدور البيان الايراني في كانون الثاني ١٨٥٢ الذي اكدت من خلاله الحكومة الايرانية .((بان الحكومة الايرانية تعتبر هراة جزءا من اقليم خراسان وهي جزء لايتجزأ من الاملاك والاراضي الايرانية ،وان الدفاع عن هذا الجزء واجب قومي يقع على عاتق حكومة ايران)) [٧٦]الامر الذي كان يعني وبدون شك العودة الى حالة القلق التي تدعو الى أقصى الجهود البريطانية لابقاء هراة مستقلة عن ايران. وفي القوت نفسه لاتسمح بريطانيا لاية محاولة عسكرية نظامية من جانب ايران للتأثير على اوضاع البلدان الواقعة بين الحدود الايرانية والاقاليم البريطانية في الهند ، لهذا أعطي شيل الوزير البريطاني المفوض في طهران صلاحيات أوسع لممارسة الضغط على ايران للعدول عن مهاجمة هراة [٧٧] مما دفع به لان يلوح باستخدام الحرب في احدى رسائله التي ؟أرسلها الى الحكومة الايرانية مؤكدا فيها ((ان ايران يجب ان تدرك جيدا ما حدث قبل سنوات))[٧٨] ولكن الحكومة الايرانية لم تستجب لتلك التهديدات واندفعت قدما نحو احتلال هراة والسيطرة عليها وقد بررت الحكومة الايرانية

عملياتها العسكرية تلك بالدفاع عن هراة ضد تهديدات كل من كابول وقندهار ومحمد خان [٧٩] .وفعلا أسرعت قواتها وأحتلت هراة في اوائل نيسان ١٨٥٢ وعززت قواتها تلك بقوات إضافية في منطقة غوريان الحدودية [٨٠] وفي الوقت نفسه ألقت القبض على زعماء افغانيين وارسلت بهم الى طهران[٨١].

أغتصبت الاجراءات الايرانية هذه الوزير البريطاني المفوض شيل الذي أجتمع على الفور مع ناصر الدين شاه بعد ان فقد الثقة في الصدر الاعظم، لكن الشاه كان أكثر تشدداً من رئيس وزرائه فيما يتعلق بهراة ورفض سحب قواته من هناك ولما اخفق شيل في اقناع الايرانيين بسحب قواتهم من هراة ، بعث مذكرة الى وزير الخارجية البريطانية اللورد سالزبوري وضح فيها التطورات التي جرت في الفترة الاخيرة وذكر له ان القوات الايرانية قد تمكنت من احتلال هراة وانها أسرت مجموعة من أمراء ألافغان وأرسلتهم الى طهران[٨٢]

ان وقوع هراة بأيدي الايرانيين لم يثر السخط لدى السلطات البريطانية فحسب ، بل عد خرقاً للسياسة البريطانية التقليدية التي اكدت دائما على ان هراة ((تمثل حجر الزاوية في الدفاع عن الهند)) [٨٣] . ونتيجة لذلك قدم وزير الخارجية البريطاني سالزبوري ترجمة دقيقة لهذه السياسة الى بلاط الشاه الايراني عن طريق وزيره المفوض في ايران شيل الذي حذر ايران من مغبة الاستمرار في احتلالها لهراة وطالبها بالانسحاب منها وإعادتها الى الحكم الافغاني،ففي الوقت الذي أوقف فيه سالزبوري تعامل بريطانيا مع البعثة الايرانية في لندن [٨٤] ، الا ان الا ان ناصر الدين شاه واصل السير في مؤامرته نحو احتلال هراة ومضى قدماً في تحقيق ذلك ،وشعر بأن الوقت قد حان لضم هراة رسمياً الى ايران وهذا ما دفعه لان يصدر مرسوماً(فرماناً)جديداً في تشرين الثاني ١٨٥٢ نص على إلحاق هراة بايران على ان يكون صيد محمد خان الذي منحه لقب((ظهير الدولة))حاكماً عليها باسم الحكومة الايرانية ،وان الحكومة الايرانية ستكون عونا له في تاكيد ذلك[٨٥]. وهذا ما أجج الموقف كثيراً بين الطرفين [٨٦] .

ولما وجد شيل ان المباحثات حول مشكلة هراة لم تسفر عن نتائج ملموسة ، اقترح على حكومته في كانون الثاني ١٨٥٣ ان تنفذ تهديدها وتقطع العلاقات الدبلوماسية مع ايران وتلوح للقوة فتسحب المسؤولين في السفارة البريطانية من ايران . كما اقترح ان تحتل القوات البريطانية جزيرة خرج ووصف الجزيرة المذكورة بانها تبعد مسافة البريطانية من ايران .كما اقترح ان تحتل القوات البريطانية جزيرة خرج ووصف الجزيرة المذكورة بانها تبعد مسافة ثلاثين كيلومتراً فقط من بوشهر ، وتتوفر فيها المياه ومناخها افضل من مناخ الجزر الاخرى الواقعة في المنطقة ،وفضلاً عن ذلك فان مراسيها جيدة ويمكن احتلالها دون مشقة [٨٧] وهي فوق ذلك تتحكم في شط العرب ، وباحتلالها يمكن

السيطرة على شمال الخليج وجنوبه وذكر شيل انه لايمكن ان تكون جزيرة خرج بديلاً عن هراة الا انها ليس عديمة الاهمية.

استمر شيل في مقاومة السياسة الايرانية المتعلقة بافغانستان وبذل اقصى ما في وسعه في تحريض حكومته لتتخذ الاجراءات اللازمة كي تسحب ايران قواتها من تلك الجهات وذلك حتى لاتقع افغانستان تحت سيطرة روسيا التي كانت تمارس الضغط على حكومة طهران التي كانت تحث على عدم الرضوخ للتهديد البريطاني[٨٨]. ويبدو ان مساعي شيل قد اثمرت عن بعض النتائج الايجابية بسبب التهديدات البريطانية، فقد وافقت ايران على الدخول في المفاوضات مع بريطانيا بحل هذه المشكلة. ولم ترغب حكومة ايران في تكرار خطأها السابق وهو خوض الحرب ضد بريطانيا لانها كانت تعلم ان فرصة الانتصار على قوات بريطانيا ضئيلة اذا ماتقدمت الاخيرة لاحتلال الموانئ الايرانية على ساحل الخليج. لقد اسفرت الضغوط البريطانية هذه عن نتائج ايجابية سريعة لصالح بريطانيا، اذ اجبرت ناصر الدين شاه على سحب قواته من هراة وتوقيع معاهدة جديدة مع البريطانيين في ٢٥ كانون الثاني ١٨٥٢ بعد مفاوضات ثنائية جرت بين رئيس الوزراء الايراني (الصدر الاعظم) والقائم بالاعمال البريطاني في طهران[٨٩]. تعهد بموجبها الشاه الايراني((بعدم ارسال قوات عسكرية الى هراة الا اذا كان ذلك لصد هجوم اجنبي. وحتى في مثل هذه الحالة فان القوات الايرانية لايجب ان تدخل مدينة هراة بل تعود الى ايران بل تعود الى ايران بمجرد زوال الخطر. وان لا تحاول الحكومة الايرانية اقامة حكم مباشر في هراة او التدخل في شؤونها الداخلية، ولايجب ان يوجد أي اثر للتبعية لايران مثل سك العملة اوان يطلب من حاكم هراة القاء الخطبة باسم الشاه، وان تبنى علاقات ايران وهراة على اساس المساواة التي كانت موجودة في عهد يار محمد خان، وعدم ارسال ممثل ايراني دائم الى هرات او أي ممثل دائم من هراة الى طهران[٩٠]. كما نصت الاتفاقية على اعطاء حاكم هراة الحرية التامة في مساندة ايران ضد القبائل التركمانية والتطوع لمساندتها في اخماد الثورات الداخلية[٩١].

ومن جانب بريطانيا فقدتعهد وزير خارجيتها بعدم التدخل في شؤون اقليم هراة، وتكون هذه الاتفاقية ملغاة أذا لم تلتزم الحكومة البريطانية بتعهداتها[٩٢]. وبهذا تكون ايران قد أعترفت باستقلال هراة اعترافاً صريحاً من خلال (فرمان) الشاه، الذي سلم مع الاتفاقية الى حاكم هراة، فضلا عن التوجيهات والتاكيدات التي تنسجم تماما مع وجهة النظر البريطانية، التي أصرت على بقاء هات بيد الافغان[٩٣].

ونستنتج من هذه الاتفاقية ان الحكومة الايرانية قدمت تنازلات كثيرة مقابل الاحتفاظ بعلاقاتها مع الحكومة البريطانية هذا على الرغم من اعلان الشاه نفسه عدة مرات ان هراة جزء من اقليم خراسان كما اعلن المسؤولون الايرانيون، عندما بعث الصدر الاعظم بخطاب الى صيد محمد خان يعترف فيه صراحة باستقلال هراة[٩٤].

فرضت اتفاقية عام ١٨٥٣ فرضاً على ايران، وكانت بريطانيا متشددة في شروطها تلك، وذلك بسبب وقوع الازمة الكبرى بين روسيا وبريطانيا بسبب اصطدام مصالح كل من الدولتين في الدولة العثمانية الامر الذي تطور فيما بعد الى ما عرف باسم حرب القرم(١٨٥٣-١٨٥٦)[٩٥]، فيما كان لتطورات الاحداث على الساحتين الافغانية والايرانية انعكاساته على العلاقات البريطانية- الايرانية في المرحلة اللاحقة، لاسيما وان ناصر الدين شاه قد ابدى تذمراً واضحاً من الاتفاقية السابقة والبريطانيين معاً لقطع الطريق أمامه في تحقيق طموحاته بالاستيلاء على هراة، لهذا بدأ يفكر وبشكل جدي بأستغلال تطورات الاحداث الدولية لاسيما حرب القرم، التي تزامنت مع تلك التطورات للاستفادة منها في تنفيذ رغبته في هراة مرة اخرى.

المرحلة الثانية: وتمتد من عام ١٨٥٣- ١٩٣٥:.

نشبت حرب القرم بين الدولة العثمانية وروسيا القيصرية عام ١٨٥٣، ثم اشتركت فيها بريطانيا وفرنسا الى جانب الدولة العثمانية منذ عام ١٨٥٤، وقد شهدت هذه المدة ايضاً احتلال ايران مكانة بارزة في خطط الدفاع البريطانية بأعتبارها تمثل مع المناطق المجاورة لها حاجزاً مهماً لاطماع العديد من الدول الاوربية، وفي مقدمتها روسيا، التي استغلت ظروف ايران المتدهورة وضعف سلطتها لمد نفوذها بأتجاه افغانستان، التي شملتها ايران بسياستها التوسعية باتجاه هراة لتجعل منها ثغرة هشه تثير الذعر في نفوس اعضاء حكومة الهند البريطانية وتهدد ((درة التاج البريطاني)) منذ عام ١٨٥٢ ، اذ مثل احتلال ايران لهراة انذاك قلقاً واضحاً لها انعكس مباشرة على طبيعة العلاقات البريطانية- الايرانية لاسيما بعد الضغوط الكثيرة التي مارستها بريطانيا ضد ايران، وخلال حرب القرم سعت بريطانيا الى جعل ايران تتخذ جانب الحياد من تلك الحرب وبشتى الطرق والوسائل، وقد أفشل الاصرار البريطاني هذا، بالتزام ايران جانب الحياد، جميع الفرص الايرانية لاستغلال حرب القرم لتحقيق رغبة الشاه في الثار من بريطانيا لاحباطها مسعاه عام ١٨٥٣ بالاستيلاء على هراة، مما دفع به الى التظاهر بالتزام الحياد دون أن يعني ذلك نهاية الامر بالنسبة اليه ، فقد كان على أمل كبير مع صدره الاعظم لجني بعض المكاسب جراء استغلال تطورات الحرب ،وفي الوقت نفسه متابعة التطورات الداخلية في افغانستان لايجاد مدخل يمكن الاستفادة منه دون أن يتعارض ذلك مع اتفاق عام ١٨٥٣[٩٦] . لكن

الموقف البريطاني كان واضحاً في هذا الشأن ، اذ لم ترغب لندن في القيام بأي نشاط يهدف الى توسع نفوذ ايران باتجاه هراة ،ولم تخل تعليمات وزير الخارجية البريطاني الخطية (موري Murray)وزيره المفوض الجديد في طهران من هذا الجانب ،فقد حث الاول وزيره المفوض ((عليك ان لاتفشل في تحذيرك للشاه لكي لايقنع بأية آمال تقدمها روسيا لايران بتنمية مطامعها وتطلعاتها تجاه افغانستان وبهذا الخصوص فمن الضروري إبلاغ الحكومة الايرانية وبوضوح تام عن تصميم الحكومة البريطانية بعدم التسامح مع أية محاولة ايرانية لمد النفوذ على العشائر الايرانية او تفويض استقلالها ، ولايمكن للحكومة البريطانية مطلقاً ان تتغاضى عن المكائد الايرانية المستمرة بين الاقاليم الافغانية لاضعافها ،والتي تشكل ،سواء مجتمعة ام منفردة ،حاجزاً مهماً امام كل المخططات التي تضمرها روسيا لمهاجمة الامبراطورية البريطانية في الهند)).[٩٧]

وبعد أن فقد ناصر الدين شاه الامل في الحصول على أية مكاسب محددة في حرب القرم ،حاولت ايران الاستفادة من انشغال بريطانيا في هذه الحرب لصالحها،واستغلالها ازمة بريطانيا خلالها .فقد سعت في البداية الى عقد تحالف رباعي بينها وبين هراة وكابول وقندهار لاعتقادها ان ذلك سيمنحها الفرصة الكافية للتدخل في شؤون افغانستان ،وكان دوست محمد (حاكم كابول)شديد المخاوف من تدخل حكومة طهران في اموره والسيطرة على بلاده ولذلك كان ميالاً بشدة نحو السلطات البريطانية في الهند ويميل الى التحالف معها[٩٨] ،فعارض دوست محمد هذا الاتجاه وبشدة ،لذلك فشلت جهود طهران في تحقيق سيادتها ،وشرعت في اتباع سياسة اشد عنفاً نحو افغانستان [٩٩] ،اذ اتجهت جهود ايران الى إثارة الفتن والخلافات بين حكومتي قندهار وهراة لايجاد ذريعة لتهديد افغانستان والتدخل في شؤون المقاطعات الافغانية استناداً لاتفاقية عام ١٨٥٣ ،ولما أدرك دوست محمد خان أن موقفه بدأ يضعف ، وان البريطانيين من جانبهم مستعدون للوقوف بجانبه ضد ايران حمايةً لسياستهم الاستعمارية في المنطقة ، قام بقطع الطريق على ناصر الدين شاه بعقد معاهدة سلام وصداقة مع حكومة الهند البريطانية في ٣٠ اذار ١٨٥٥ [١٠٠] اعتقد من خلالها ان يحقق طموحاته بتوحيد المقاطعات الافغانية الثلاث(قندهار وكابول وهراة)تحت سلطته او قيادته على الرغم من تعهداتها السابقة في كانون الثاني ١٨٥٣ بعدم التدخل في شؤون هراة [١٠١] .

انتاب القلق ناصر الدين شاه من جراء تطور الاحداث هذه في افغانسان ،الامرالذي دفعه للمشاركة الفعلية في حياتها ، حيث لم تكن الحكومة الايرانية ترغب في توحيد افغانستان ،وفسر ناصر الدين شاه هذا التطور بان للبريطانيين الدور الرئيسي في قيام دوست محمد خان بهذه المبادرة التي لم تكن من السهل على حكومته قبولها بل ان ايران صممت على مقاومة طموح دوست محمد

خان .ومنذ ذلك الوقت تصاعدت الخلافات بين ايران وبريطانيا فقد زعم الايرانيون ان البريطانيين استمروا في الاتصالات السرية مع حاكم هراة وبقية المسؤولين هناك ،واعتبروا ان هذه الاتفاقيات تتناقض مع الاتفاقية السابقة التي تعهدت فيها بريطانيا بعدم التدخل في شؤون هراة الداخلية بينما انكر البريطانيون تلك المزاعم الايرانية [١٠٢]،وحتى لايحقق البريطانيون طموحهم في هراة ،صممت الحكومة الايرانية على مساعدة (محمد يوسف ميرزا)[١٠٣]الذي عاش في ايران فترة من الزمن تحت حماية الشاه وقد تحين محمد يوسف ميرزا الفرصة فأرسل حملة الى هراة بقيادة شقيقه(محمد رضا) في ايلول ١٨٥٥، وقد تمكن من القضاء على صيد محمد خان واعلن محمد يوسف خان حاكماً على هراة الذي امر باعدام مير محمد خان انتقاماً لمقتل عمه كامران، بذلك قويت آمال الايرانيين في تحقيق هدفهم في هراة بعد وصول أحد الموالين للشاه الى الحكم [١٠٤]، وقد ازداد الايرانيون على بسط نفوذهم وسيطرتهم على هراة أكثر مما سبق وذلك لعدة اسباب منها:ان الحكومة البريطانية عقدت معاهدة صداقة مع الحكومة الفرنسية تحصل بموجبها على المساعدات الحربية اللازمة ،وان البريطانيين كانوا منشغلين في حرب القرم ،فضلاً عن ان السفراء الايرانيين في الخارج كانوا قد ابلغوا الدول الاجنبية ان هراة تابعة لايران ،كما ان الايرانيين قد انتهزوا فرصة الخلاف بين الحكومتين بسبب مسألة ميرزا هاشم خان .

ومن جانب اخر ،فقد دفعت أحداث هراة تلك بالعلاقات البريطانية –الايرانية الى نقطة حرجة جداً،وجاءت التطورات السياسية اللاحقة في افغانستان لتدفع بالمشاكل الموجودة اصلاً في العلاقات بين البلدين الى الامام مرة اخرى ،حيث كان دوست محمد خان يراقب الوضع باهتمام متزايد تاركاً في حساباته بانه هو وليس ناصر الدين شاه سيكون سيداً على هراة ،واستناداً لذلك وكخطوة اولى قام في نهاية عام ١٨٥٥ بالتوجه الى قندهار بعد وفاة حاكمها (كهندل)، والحاقها بممتلكاته ،ووجه انظاره بعدها صوب هراة مما دفع حاكمها (يوسف محمد)بأن يطلب المساعدة من ناصر الدين شاه الذي استجاب بصورة فورية لطلبه،وفي شباط ١٨٥٦ بدأت القوات الايرانية بالتقدم صوب هراة بقيادة الامير سلطان مراد ميرزا (حسام السلطنة) وبعد شهر واحد فقط فرض الجيش الايراني حصاراً على مدينة غوريان خط الدفاع الامامي لهراة من الغرب [١٠٦].

برر الايرانيون عملهم هذا بالدفاع عن البلاد وصون وحدتها الاقليمية ، فقد نشرت جريدة طهران الرسمية Tahran Gazette في عددها الصادر يوم ٢٠ كانون الاول ١٨٥٥ بياناً مطولاً أشارت فيه الى ان دوست محمد لم يهدد هراة حسب، بل كان على وشك الزحف الى ما وراءها داخل خراسان ، لذا لايمكن للحكومة الايرانية ان تقف مكتوفة الايدي أمام هذا التدخل السافر في الشؤون الداخلية ،

الامر الذي دفع بها لان تقاتل وتبادر بارسال جيشها الى هراة التي لاتسمح أبداً لسقوطها بين ((ايدي غربية))[١٠٧] .

وفي حقيقة الامر ، إن حاكم هراة محمد يوسف ، وخلافاً لما توقعته ايران لم يصبح دمية بأيدي الحكومة الايرانية والشاه ، اذا انه أدرك جيداً وبسرعة خطر سحقه بين كماشتي الشاه والامير دوست محمد ، فطلب من حسام السلطنة ، قائد القوات الايرانية ، التريث في التقدم الى ماوراء مشهد ليكون قادراً ، على تسوية الامور بشكل دوري مع دوست محمد ، لكن التعليمات صدرت واستلمها القائد الايراني كانت تطالبه بالاندفاع قدماً وبأقصى سرعة ، الامر الذي دفعه أخيراً الى احتلال غوريان المحاصرة مما عمق الشعور بالخطر الايراني في داخل هراة [١٠٨] .

تعمق هذا الشعور بشكل أكبر في اذار ١٨٥٦ عندما أمر الجنرال سلطان مراد ميرزا حكومة هراة اعلان خضوعها للشاه ، واستقبال القطعات الايرانية داخل القلعة والبدء بسك العملة باسم الشاه والدعاء له في خطبة الجمعة ، إلا أن طلبه رفض من محمد يوسف الذي أشار الى انه في الوقت الذي يكرس نفسه لشخص الشاه ، الا انه لا يستطيع الزام شعبه بمن فيهم علماء الدين بقبول السلطة القاجارية [١٠٩].

جاء رفض المطالب الايرانية بمثابة النار التي ألهبت المشاعر الوطنية لدى سكان هراة في ظل التهديدات التي تعرضت لها هراة من الشرق والغرب معا ، ولتأمين جانبه ، أعلن حاكم هراة وسط حالة من اليأس التي رافقته نفسه تابعاً للبريطانيين ، وقام برفع الاعلام البريطانية فوق المباني الحكومية [١١٠] ، الا ان ذلك لم ينفع في شيء بعد ان اسرع كاننج (Canning) الحاكم البريطاني العام للهند بارسال تعليماته الى ستينفز (Sterns) القنصل البريطاني في طهران[١١١]. بأحباط ((إعلان محمد يوسف المتهور بوضع نفسه تحت العلم البريطاني))وبعد مدة قصيرة وجد الامير ((غير المحظوظ)) نفسه في أيدي نائبه عيسى خان أثر ثورة شعبية قادها الاخير بنفسه ومن ثم سلمه الى المعسكر الايراني الذي سلمه بدوره الى طهران [١١٢].

وفي هذه الاثناء حاول عيسى خان البحث عن مخرج لانقاذ بلاده ، فعاود الاتصال بالايرانيين ، الا ان محاولته هذه باءت بالفشل ((إذ ان كلا الطرفين وبمنطقهم الشرقي)) كما يقول موري : ((كانا يسعيان الى خداع الاخر ففي الوقت الذي أعطى فيه الايرانيون ضماناتهم بالحماية لهراة تتقدم قواتهم لمحاصرتها وتدمير ما جاورها ، وحين يعلن حاكم هراة ولاءه وطاعته للشاه يعارض علناً تقدم الجيش الايراني نحوها))[١١٣] .ولغرض ان يثبت نفسه بانه أكثر مهارة من سلفه أسرع عيسى خان بمخاطبة موري في بغداد عارضاً عليه وضع هراة تحت حماية التاج البريطاني كما بعث بطلب

اخر الى حكومة الهند ،التي تلقت هي الاخرى التماساً من دوست محمد بالموافقة على احتلال هراة بحجة انقاذها من الخطر الايراني [١١٤]

وضعت تلك المطالب الحاكم البريطاني العام للهند أمام طريق مسدود ومأزق جدي ،ذلك فيما لو انه ساند عيسى خان وزوده بقطعات عسكرية ،فانه وبدون شك سوف يبعد دوست محمد عنه ، اما فيما لو عزز ادعاء دوست محمد لهراة فانه يجب عليه ان يتوقع مقاومة عنيفة من عيسى خان ((العدو المشؤوم للامير)) ناهيك عن الصعوبة الكبيرة في صيانة خطوط الاتصال مع أي من الطرفين واكتفى بمنح عيسى خان (لكين) من الروبيات كهبة له أرسلت مع بعثة بريطانية لهذا الغرض [١١٥].

وعلى الرغم من انشغال السلطات البريطانية بحرب القرم ، الا ان حكومة الهند البريطانية كانت تتابع تحركات ناصر الدين شاه بحذر كبير ،ففي اجتماع لها يوم ٢٢ اذار ١٨٥٦ خصصت لمناقشة السياسة البريطانية تجاه افغانستان ، حذرت من الاهداف التي تكمن وراء زحف القوات الايرانية نحو افغانستان ، والتي عدتها حكومة الهند بمثابة خرق سافر لاتفاقية ٢٥ كانون الثاني ١٨٥٣ ، كما أكدت ايقاف محاولات ايران الهادفة الى احتلال هراة حجر الزاوية في السياسة البريطانية ،ودعت في الوقت نفسه الى استقلالها وابعادها عن اطراف النزاع [١١٦].

وجاءت نهاية حرب القرم وعقد معاهدة باريس في ٣٠ اذار ١٨٥٦ لتضيف قلقاً كبيراً لدى الصدر الاعظم الايراني ،لانه كان على علم بان بريطانيا ستصفي حسابها معه، ولتدارك ردود الفعل البريطانية ، حاول جل جهده للعمل على استئناف العلاقات الدبلوماسية بين بريطانيا وايران ، اذ كلف القائم بالاعمال الايراني لدى الباب العالي في الاستانة بمفاتحة اللورد ستراتفورد دي رد كليف (S.De.redchge)السفير البريطاني هناك من اجل اعادة العلاقات الدبلوماسية بين الطرفين .ففي ١٠ نيسان ١٨٥٦ عرض الاول على السفير البريطاني مقترحات الحكومة الايرانية بهذا الخصوص ، ومن بينها موافقة الشاه باستدعاء موري رسميا الى طهران واستقباله استقبالاً ودياً ، وسحب الشكوى المرفوعة الى جميع البعثات الاوربية في طهران خلال كانون الاول ١٨٥٥ وإعادة زوجة هاشم خان (اخت احدى زوجات ناصر الدين شاه)الى زوجها [١١٧]،والذي سيعود الى عمله في الحكومة الايرانية ، الا أن تلك المقترحات لم تلق أذاناً صاغية في لندن التي لم تكن على عجلة من أمرها طالما ان حرب القرم كانت قد وضعت أوزارها مما لم يكن هناك سبب ملح من جانبها لطلب ود الشاه . وفي رسالة أخرى له بتاريخ ١٥ أيار ١٨٥٦ طلب فيها ابلاغ القائم بالاعمال الايراني ، أن الأسس التي

اقترحها لعودة العلاقات غير كافية وأصر على تعيين هاشم خان مراسلاً أخبارياً للبعثة البريطانية في شيراز وتقديم اعتذار رسمي لرد اعتبار موروري [١١٨].

وفي ذات الوقت استمر الاعتقاد البريطاني سائداً بان روسيا هي من تقف وراء التحركات الايرانية تجاه هراة وتخطط لها سلفاً ، فمن وجهة النظر البريطانية كانت هناك ضغوط ومتاعب خارجية أستحدثت مع انتهاء حرب القرم. فخلال عام ١٨٥٦ بدت مسألة تورط الروس في ايران ممكنة اذ يحاول الروس ثأراً لهزيمتهم في اوربا ان يجدوا تعويضاً – ولو على حساب بريطانيا – في طريق القيام بمبادرة آسيوية جديدة في ايران ، وهذا ما حمل معظم المسؤولين البريطانيين في لندن على الاعتقاد بأن روسيا كانت بطريقة او بأخرى وراء ذلك العناد الايراني بخصوص هراة .فبالنسبة لكلاردندون(Clar Dendon) كان مدركاً وبدون ارتياح ان روسيا قد تدعم ايران في مسعاها للاستيلاء على هراة ليس فقط في الكلمات ،بل وبشكل فعال لتضمن الانتقام للخسائر الفادحة التي منيت بها في حرب القرم[١١٩] . ومن جانبها وصفت الصحافة البريطانية ناصر الدين شاه بانه تابع غير فعال للروس [١٢٠] .

واستناداً الى تلك الاعتقادات البريطانية ، زادت لهجة التحذيرات البريطانية المشددة . ففي ٢٤ ايار ١٨٥٦ ، وجه كلاردندون تحذيراً الى القائم بالاعمال الايراني في الاستانة مؤكداً من خلاله ان احتلال هراة من قبل ايران سيكون سبباً اساسياً للخلاف بين الطرفين وان ((جميع المفاوضات لتسوية الخلافات القائمة ستصبح عديمة الجدوى))[١٢١]. ثم كرر التحذير في خطاب بعث به ستراتفورد الى الصدر الاعظم الايراني يوم ٢٦ ايار ١٨٥٦ ، الا ان الاخير اشار في رده يوم ١٦ تموز ١٨٥٦ الى انه لايرى مبرراً لقلق الحكومة البريطانية ، فالجيش الايراني ذهب للدفاع عن هراة ضد محمد وانه سيتخلى عنها في حالة تراجع الاخير من قندهار الى كابول ، مؤكداً في ختام رده، ان مشكله هراة ستحسم فور عودة البعثة البريطانية الى طهران [١٢٢] .

وعلى الرغم من ذلك فأن الصدر الاعظم اعتقد بأن الفرصة لاحتلال هراة قد نضجت ومن ثم يجب وضع بريطانيا امام الامر الواقع [١٢٣]. وهذا ماتفسره الاوامر التي اصدرها الى قائد قواته على حدود هراة ، والتي تحثه فيها على سرعة احتلال هراة ((حتى ولو كلفه ذلك فناء نصف جيشه))[١٢٤] .

وحين عجزت كل الجهود الدبلوماسية والتهديدات البريطانية عن ارجاع الشاه والحكومة الايرانية الى صوابها ، بدا للمسؤولين البريطانيين ، ان الايرانيين يخططون لا للسيطرة على هراة فحسب ، بل على افغانستان كلها .لهذا اتخذت التدابير الفورية من حكومة الهند ، لإعداد حملة عسكرية لغزو

الاراضي الايرانية واحتلال جزيرة خرج في الخليج العربي ومدينة بوشهر ، بعد وصول التعليمات الصادرة من مجلس الوزراء البريطاني المنعقد يوم ٢١ تموز ١٨٥٦ بهذا الخصوص ، والتي اشترطت بالإ تتحرك قبل ورود تعليمات جديدة من لندن [١٢٥] .

تجاهلت ايران كل الاجراءات البريطانية نتيجة لتقديرها الخاطئ لحقيقة الموقف الدولي من النزاع البريطاني –الايراني ، فلم يعر الشاه وصدره الاعظم اية اهمية تذكر لاستكمال استعداد الحملة البريطانية في بومباي ،بل انهما فكرا خطأً عندما اعتقدا ان ذلك الاجراء لم يكن سوى لزيادة الضغط على ايران لرفع حصارها عن هراة ، فروسيا المستاءة من نتائج حرب القرم ستقف الى جانب ايران ، وكذلك فرنسا ، التي اعتبرها حليفاً قوياً لهما بامكانهما الاعتماد عليها ، وانها مع روسيا ستمنعان بريطانيا من شن الحرب على ايران [١٢٦] .

لم تكن الحسابات الايرانية دقيقة. فبطرسبورغ تبنت موقفاً مناهضاً للتدخل في النزاع البريطاني – الايراني انسجاماً مع المعاهدة البريطانية –الايرانية لعام ١٨٥٤ السابقة الذكر ، ومن منطلق خسارة ايران للحرب مع بريطانيا ، الذي سيؤدي الى اضعاف مكانة روسيا في الشرق الاوسط بصورة اكبر ، بل الاكثر من ذلك ان الامير كورجاكوف (Corchakov)وزير خارجية روسيا ، رفض بحزم طلب الشاه بالمساعدة[١٢٧]. وبناءً على توجيهاته أصدر المبعوث الروسي انجيكوف خلال لقائه بالصدر الاعظم على الانسحاب ((غير المشروط للقوات الايرانية من مقاطعة هراة))[١٢٨].

كانت إجابة الشاه وصدره الاعظم بانهما لن يرفعا الحصار عن هراة ولن يسحبا قواتهما من هناك مالم تتعهد الحكومة البريطانية بعدم السماح لدوست محمد ببسط نفوذه على الغرب ، والتخلي عن قندهار الى حكامها السابقين [١٢٩].

قامت بريطانيا في هذه الفترة الطويلة بتأدية دور واضح في عزل الشاه تمهيداً للمنازلة القادمة ، لذا تحالفت مع كل من سلطان عمان واامير كابول ، فالاول كان لايتردد في ان يكون الى جانب البريطانيين في حربهم القادمة مع ايران بسبب حالة الخلاف مع السلطات الايرانية بخصوص بندر عباس .[١٣٠]

وهكذا ضمنت الحكومة البريطانية موقف اغلب القوى في النزاع البريطاني –الايراني ، ولم يبق أمامها سوى التوجه نحو تنفيذ اجراءاتها العسكرية المباشرة ضد ايران ، وبينما كان مجلس الوزراء البريطاني منعقداً لمناقشة تسيير الحملة الى الخليج العربي ، وصل (فروخ خان) السفير الايراني في باريس الى الاستانة معرباً لسترانفورد عن رغبة الصدر الاعظم في الوصول الى حل على أساس

انسحاب ايران من هراة ، حيث كانت هذه الخطوة محاولة لاعادة العلاقات الدبلوماسية بين الطرفين [١٣١]، الامر الذي دفع بالمرستون بأن يوعز بأرسال الشروط التي تستند عليها بريطانيا باستئناف العلاقات مع ايران الى فروخ خان ومنها تعهد ايران بالتخلي عن كل مخططاتها في هراة. وأية منطقة اخرى في افغانستان بموجب اتفاق رسمي ، ودفع تعويض مالي لهراة بسبب الاضرار التي سببها الحصار وان تكون بريطانيا المرجع النهائي لحل أي من الخلافات بينهما ، بعقد معاهدة تجارية بريطانية –ايرانية تمنح بريطانيا الحق في تعيين واقامة القناصل البريطانية في المدن الايرانية الكبرى ، فضلاً عن عزل الصدر الاعظم من منصبه على اعتبار انه هو المسؤول عن الازمات التي وقعت بين المسؤولين الايرانيين والموظفين البريطانيين في السفارة البريطانية في طهران ، وتجديد ايجار ميناء بندر عباس لسلطان مسقط بشروط معقولة واستقبال البعثة البريطانية عند عودتها الى طهران بشكل يليق ببريطانيا [١٣٢].

ولغرض قطع الطريق على السفير الايراني في المراوغة تم الايعاز الى ستراتفورد بان يوضح للايرانيين ان محاولات تأخير تنفيذ تلك الشروط او تعطيلها سيؤدي الى فرض شروط جديدة تتمثل بدفع نفقات وتكاليف الحملة العسكرية البريطانية المزمع شنها على ايران[١٣٣].

كان مصير المفاوضات البريطانية –الايرانية الفشل نتيجة لتصلب فروخ خان في موقفه من الشروط البريطانية هذا التصلب الذي يعود حسب ما اعتقد ستراتفورد نفسه ، الى السفير الفرنسي في طهران ، الذي وصل الاستانة اثناء المفاوضات لحثه على رفض الشروط البريطانية [١٣٤]. في حين يذكر بعض الكتاب ان هذه الشروط كانت لا تسمح للحكومة الايرانية بالوصول الى اتفاق سلمي مع البريطانيين لصعوبة تنفيذها ، بل هي بمثابة فرض الحرب على ايران [١٣٥].

وبينما وصلت المباحثات الرسمية بين الطرفين الى طريق مسدود ، كان عيسى خان ، حاكم هراة ، يقاوم القوات الايرانية ببسالة ولعدة شهور ، ولكنه أجبر أخيراً على تسليم هراة للايرانيين لتدخل القوات الايرانية اليها في ٢٦ تشرين الاول ١٨٥٦ بعد حصار دام ستة اشهر في الوقت الذي أعلن فيه ناصر الدين شاه ان هراة أصبحت جزءاً لايتجزأ من الممتلكات الايرانية [١٣٦]. وهكذا حصل ما عملت بريطانيا ضد وقوعه قرابة ربع قرن على الأقل في ظروف ليست أقل خطورة من تلك التي حدثت في عام ١٨٣٨.

اقتربت العلاقات البريطانية – الايرانية من مرحلتها الاخيرة والحرجة عندما اعترف بالمرستون أخيراً بان الحرب هي الخيار الوحيد ولايمكن تجنبها ، وفعلاً في الاول من تشرين الثاني ١٨٥٦ اتخذ قرار الحرب ضد ايران على لسان (اللورد كانبج)الحاكم العام للهند [١٣٧]. والى جانب العمليات

العسكرية التي كانت تسير فيها الحكومة البريطانية وسلطات الاستعمار البريطاني في الهند ، سعت هذه السلطات بسرعة خلال هذه الاحداث الى التحالف مع دوست محمد خان امير كابول ، وعقدت معه معاهدة صداقة في ٢٦ كانون الثاني ١٨٥٧ أعطت بموجبها الضمانات المتبادلة فيما يتعلق بالحدود بين الهند وافغانستان ، ولغرض تقوية هذه الضمانات منح الامير الافغاني (لك)روبية كمساعدة شهرية تعبيراً عن الصداقة والمودة ،كما وافقت بريطانيا على تزويده بأربعة الاف بندقية فضلاً عن البنادق التي زود بها سابقاً [١٣٨] .

ومن جانب آخر ، ومن أجل تضييق الخناق على الحكومة الايرانية من جانب البريطانيين ، أرسلت الحكومة البريطانية اسطولها الى السواحل الايرانية واحتلت جزيرة خرج في كانون الاول ١٨٥٦ وميناء بوشهر الايراني في شباط ١٨٥٧ ثم ميناء المحمرة في ٢٦ آذار ١٨٥٧ [١٣٩].

وفي الوقت الذي كانت تجري فيه العمليات العسكرية كانت هناك مفاوضات تجري بين الطرفين في باريس تم التوصل في نهاية المفاوضات الى عقد معاهدة في ٤ آذار ١٨٥٧ تمت المصادقة عليها في آيار من تلك السنة [١٤٠]. ومما سهل عقد المعاهدة ادراك ايران انها غير قادرة على كسب الحرب ، ورغبة بريطانيا في انهاء حربها مع ايران لكي تتفرغ لقمع الثورة التي قامت ضدها في الهند سنة ١٨٥٧ [١٤١].

نصت معاهدة باريس على إقامة سلام دائم وصداقة بين بريطانيا وايران ، وإطلاق سراح أسرى الحرب من كلا الجانبين والعفو التام عن جميع الرعايا الايرانيين اللذين ارتبطوا بعلاقات مع القوات البريطانية أثناء الحرب ، وانسحاب القوات الايرانية من هراة وسائر افغانستان وتخلي ايران عن أية مطاليب لها في السيادة على افغانستان والاعتراف باستقلال هراة وافغانستان وعدم التدخل في شؤونهما ، وانسحاب القوات البريطانية من الاراضي الايرانية وإعادة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين التي كانت قد قطعت قبيل الحملة الايرانية ضد هراة.كما منحت المعاهدة بريطانيا حقوق الامتيازات الاجنبية التجارية شأنها شأن الدول الاخرى التي سبقتها في ذلك . [١٤٢].

ان معاهدة باريس ضمنت اعتراف ايران باستقلال افغانستان ،وحددت مصير مقاطعة هراة ، الا انها لم تتطرق الى مقاطعة سيستان ، حيث بقيت مسألة السيادة على سيستان بعد عقد معاهدة باريس مسألة غير محسومة في العلاقات الايرانية–الافغانية وقد أهملت بريطانيا طلبات تقدم بها ناصر الدين شاه أبان السنوات ١٨٦١–١٨٦٣ لحل هذه المسألة [١٤٣] . وتذكر المصادر ان طهران أستغلت مسألة عدم التطرق الى موضوع سيستان في معاهدة باريس وحاولت أكثر من مرة السيطرة عليها في نفس المدة الواقعة بين عامي ١٨٦١–١٨٦٣[١٤٤] ،واستمر الوضع على هذا المنوال ، وكاد أن يؤدي

في عام ١٨٧٠ الى اندلاع نيران حرب جديدة بين البلدين عندما قرر حكام افغانستان التصدي بالقوة لخطط ايران الرامية الى السيطرة على سيستان . ومرة اخرى تدخل البريطانيون في الموضوع ولاسيما انهم كانوا يخشون استغلاله من قبل روسيا لصالحها [١٤٥]. وبتوسط من بريطانيا ، توصل الجانبان الى اتفاق في عام ١٨٧٢ يقضي بتقسيم مقاطعة سيستان بينهما ، فتحول نهر هيرمند الى جزء من الحدود الدولية الفاصلة بين ايران وافغانستان [١٤٦] . ويذكر ان بريطانيا عادت ووافقت على ان تلعب دور الوسيط في عام ١٨٧٢ عندما ازدادت اهمية سيستان الستراتيجية بالنسبة اليها نتيجة التقدم الروسي في آسيا الوسطى [١٤٧].

لم ينه تقسيم مقاطعة سيستان مشاكل الحدود بين ايران وافغانستان، ذلك أن نهر هيرمند نفسه تحول الى سبب اضافي جديد لاستمرار الخلاف بين البلدين ، كما ان البريطانيين الذين عهدت اليهم مهمة تخطيط الحدود الجديدة قد ابقوا مصير بعض المناطق الحدودية معلقاً بينهما، خصوصاً في منطقة موسى اباد [١٤٨].

وفي كل الاحوال بقيت مشكلة الحدود الايرانية – الافغانية تؤلف مجالاً خصباً لتدخل البريطانيين في المنطقة، ففي عام ١٨٩١ عهدت الحكومة البريطانية الى الجنرال (ماكلين) مهمة تثبيت الحدود بين البلدين [١٤٩]. حيث تم تحديد خط الحدود بين البلدين عند هراة مسافة(١٦١كم)[١٥٠] . وتوسطت بريطانيافي الموضوع مرة اخرى في عام ١٩٠٥ [١٥١] التي أقر فيها ماتم التوصل اليه في عام ١٨٩١ ، الا ان المشكلة ظلت قائمة بين البلدين حتى انتقال العرش الايراني الى احمد شاه القاجاري .

شهدت العلاقات الايرانية –الافغانية بعد ذلك تحسناً كبيراً اثر قيام انقلاب رضا خان في شباط ١٩٢١ الذي اصبح شاها لايران تحت اسم رضا شاه بهلوي مؤسساً بذلك عصر الاسرة البهلوية في ايران منذ العام ١٩٢٦ ، حيث قامت حكومة الانقلاب بالاتصال مباشرة بالحكومة الافغانية [١٥٢] لغرض اقامة علاقات جديدة بين البلدين على اسس من الصداقة والمساواة، وفعلاً ابرمت بينهما في طهران بتاريخ ٢٢ حزيران ١٩٢١ أول معاهدة للصداقة أرست حجر الزاوية في صرح العلاقات الايرانية –الافغانية في التاريخ المعاصر ،ودشنت بداية العلاقات الدبلوماسية المباشرة بينهما ، حيث شكلت بداية نوعية في علاقاتهما التي أصبحت مباشرة بعد ان كانت تدار بوساطة بريطانيا التي كانت ولغاية عام ١٩٢١ هي التي تشرف على العلاقات بين ايران وافغانستان [١٥٣] .

أكدت بنود المعاهدة على المساواة في التبادل الدبلوماسي بين البلدين وفق القانون الدولي، ونصت على تبادل المجرمين، وانهاء مشكلات الحدود بينهما .كما تعهد الطرفان بالوقوف على الحياد في

حالة وقوع حرب بين أي منهما مع طرف دولي ثالث . وقد مهدت هذه المعاهدة الطريق لعقد سلسلة من الاتفاقيات التجارية والبريدية بين البلدين [١٥٤].

تعززت الصلات بين ايران وافغانستان أكثر على اثر توقيع ((معاهدة الصداقة والأمن المتبادل)) في ٢٨ تشرين الثاني ١٩٢٧ [١٥٥]. التي تعهد الطرفان بموجبها بعدم اللجوء الى أعمال عدائية ضد الطرف الاخر ، والامتناع عن ارسال القوات المسلحة الى اراضي الطرف الثاني ، وباتخاذ موقف الحياد في حالة تعرض اراضي احدهما للاعتداء من جانب طرف ثالث ، وبالامتناع عن الانضمام الى أي ((تحالف سياسي او عسكري)) موجه للطرف الاخر ، وبأستخدام القوة للحيلولة دون قيام طرف ثالث بمس حياد أحد الطرفين في حالة قيام حرب بين ذلك الطرف وإحدى الدولتين الموقعتين على المعاهدة [١٥٦] .

برزت أهمية عقد هذه المعاهدة في كونها قد ساعدت الى حد واضح في تطوير العلاقات الايرانية –الافغانية ، ومع ذلك تبقى مشكلة الحدود قائمة ، وتبقى ذات التأثير الواضح والمهم في مسيرة هذه العلاقات ، فعلى الرغم من وجود المعاهدة التي يؤكد احد بنودها على عدم اللجوء الى أعمال عدائية ضد الطرف الاخر ، الا ان مشكلة هراة وسيستان ظلت تشكل المشكلة الرئيسة والاساسية في علاقات البلدين ، لاسيما وان لكل الطرفين طمعاً في السيطرة على المقاطعتين ، ففي خلال هذه المدة قامت انتفاضة معادية في هراة ضد السلطة المركزية الافغانية [١٥٧] ، وقد حاولت بعض الاوساط الايرانية ، وبمباركة من البريطانيين ، استغلال هذه الاتنفاضة لبعث الحياة مرة أخرى في احلام ايران بالسيطرة على المقاطعة ،مما أثر على العلاقات بين طهران وكابول ، وحاولة السوفيت من جانبهم التخفيف هذه المرة من حدة التوتر بين البلدين بسبب هذا الموضوع [١٥٩] .

وعلى اية حال فقد شهدت الفترة التي اعقبت قيام النظام الجديد في كابول تحسناً واضحاً في مجمل العلاقات الايرانية – الافغانية انعكس صداه فيما نشر في صحف البلدين ، فبدأت الصحف الايرانية تتطرق الى العلاقات الايجابية التي تربط ايران بافغانستان في مقالاتها المفصلة فمهما قالت هذه الصحف : ((اننا ننظر الى الافغان كدولة مجاورة لنا معها علاقات كثيرة من حيث الجوار واللغة والدين والتاريخ ، ونتمنى أن تتقدم هذه البلاد الى أمام)). وضمن الإطار نفسه رحبت البعثة التي قرر ايفادها الملك الافغاني الى رضا شاه برئاسة (محمود خان)وزير الحربية الافغانية ، توقعت الصحف الايرانية ان ((يجري له استقبال رسمي وان تبذل العناية في اكرامه والاحتفاء به))على حد تعبيرها [١٦٠].

ويبدو ان رضا شاه كان يخطط لاقناع الافغان بحسن نوايا بلاده تجاههم لحسم مشكلة الحدود والمياه معهم، لانه كان يواجه مشكلة طويلة الامد ذات علاقة بحدود البلدين المشتركة ، وتقسيم مياه نهر هيرمند بينهما . لذلك انصب هدف رضا شاه بهلوي في اطار معالجة هاتين المشكلتين ، ان يسود بين طهران وكابول جو ودي أكثر استقلالاً وكفيلاً ((بتهيئة ظرف أنسب لتحقيق هدفه))[١٦١] ، الا ان تعقد مشاكل ايران الحدودية مع العراق وتركيا وتزامنها مع مشاكلها مع الافغان ، دفعت رضا شاه الى اعطاء الاولى الاسبقية على الأخيره ،مما جعل مشكلة الحدود الايرانية –الافغانية تطفو على سطح الاحداث في وقت لاحق في عام ١٩٣٤ لتأخذ شكلاً اخطر من السابق تجسد في تقدم القوات الايرانية للحدود الافغانية ، وتشريد أعداد كبيرة من المدنيين ، وتبادل الاتهامات بين الطرفين [١٦٢].

دفعت هذه التطورات على الحدود الايرانية –الافغانية الدولتين للاستجابة الى نصوص (معاهدة الصداقة والامن المتبادل)المعقود بينهما عام ١٩٢٧ ، وقررتا تحكيم جهة ثالثة لحسم خلافهما الحدودي . فوقع الاختيار على الاتراك [١٦٣].

وقد عينت انقرة الجنرال فخر الدين الطاي المفتش الاول للجيش التركي ، ومثل افغانستان في اللجنة والي هراة (عبد الرحيم خان) ، اما ايران فقد مثلها السيد مهدي فروخ[١٦٤] . فقامت بعثة التحكيم بواجبها في دراسة اوجه الخلاف الحدودي حول المنطقة المعروفة بأسم (موسى اباد) ، وتقدير وضع الحدود الايرانية الافغانية التي لم تكن وضعت لها دعامات حدودية سابقة . وزارت هذه اللجنة طهران وكابول لهذا الغرض وذهبت الى المنطقة الحدودية المتنازع عليها ، وبعد دراسة مستفيضة ومفاوضات مستمرة لمدة اربعة اشهر[١٦٥] ،تم خلالها التعرف على وجهتي النظر الايرانية والافغانية . أعلنت لجنة التحكيم قرارها النهائي الذي كان في صالح الافغان [١٦٦] ،مما دفع بأيران لانتقاد القرار ومحاولة التشكيك بصحته . الا ان رضا شاه اعترف مع ذلك، بقرار البعثة وأعلن أمام المجلس الايراني الحادي عشر تمسكه به[١٦٧] ، لانه كان يود التفرغ للمشكلة الاصعب مع العراق التي اخذت ابعاداً دولية بعد عرضها على مجلس عصبة الامم ،محاولاً كسب مواقف الدول المجاورة الاخرى كتركيا وافغانستان في سبيل الحصول على تعويض ((مناسب)) لايران من العراق على حد اعتقاده[١٦٨] ((الميثاق الشرقي)) وضمن هذا الاطار جاءت الزيارة التي قام بها وزير الخارجية الافغانية لانقرة والتأكيدات التي طرحت حول حل خلافاتهما وصولاً لوضع اسس الميثاق وتأمين مستلزمات السلم في الشرق[١٦٩]. وعلى الغرار نفسه قام وزير الحربية الافغاني شاه محمود خان ورئيس اركان حرب بلاده بزيارة الى طهران التي استقبل فيها ((استقبالاً واسعاً)) في مسيرة تقوية علاقات البلدين المتجهة نحو عقد ميثاق ((سعد اباد)) الذي هيأ ظروفاً مناسبة لفتح صفحة جديدة للعلاقات بين دول الميثاق [١٧٠].

وهكذا لم يمض عام على عقد ميثاق ((سعد اباد)) ،حتى وقعت ايران وافغانستان معاهدة تم بموجبها تنظيم استفادة البلدين من مياه نهر هيرمند المشترك بينهما على اساس المساواة . وفي الوقت نفسه أكدت ايران في البروتوكول الملحق بالمعاهدة عدم تدخلها في الشؤون الداخلية لافغانستان . واثر ذلك بدأت مرحلة جديدة من التعاون بين طهران وكابول في الحقول الاقتصادية والتجارية والترانزيت والمواصلات [١٧١].

الخاتمة

اتضح من خلال مسيرة البحث الدور الكبير الذي لعبته بريطانيا في إدارة دفة الصراع الذي كان قائماً بين ايران وافغانستان حول مقاطعتي هراة وسيستان خلال فترة زمنية مهمة امتدت طوال القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين في الاتجاه الذي يخدم مصالحها الاستراتيجية شأنها شأنها في ذلك شأن بقية مواقفها واتجاهاتها من تلك المشاكل المعقدة التي حدثت في منطقة الشرق الاوسط ذات الاهمية الكبرى بالنسبة لها أبان تلك الفترة ، كيف لا وهي التي كانت لها سيطرة تمتد عبر مساحات واسعة في المنطقة .

اما بالنسبة لايران ، فقد مثلت مسألة هراة وسيستان من أهم قضايا النزاعات التي خاضتها في تاريخها الحديث ، بل كانت تمثل ازمة حقيقية لسياستها وعلاقاتها الدولية في ظل سعيها المستمر وفي أغلب الأحيان أستغلال الظروف الدولية (كما حدث في حرب القرم مثلاً) لبسط سيطرتها على الأقليمين تدفعها في ذلك دوافع عديدة لعل اهمها الاهمية الاستراتيجية التي تحتلها مناطق الصراع وخاصة موقعها المتميز بوصفها مركزاً مهماً للنشاط التجاري والسياسي في آسيا ، لاسيما في اثارة الخلافات بين ايران وجيرانها في الشرق للحصول على موطئ قدم لها على الساحة الايرانية والتوسع في آسيا الوسطى ، ومن هنا قد تحدثت مصادر عديدة عن الدور الروسي في تحريض الايرانيين في مرات كثيرة للسيطرة على هراة واحتلالها عسكرياً.

وعلى ضوء ذلك يتضح جلياً ان أحد الاسباب المهمة ولعله السبب الاول الذي كان وراء الموقف البريطاني الذي كان دائماً ضد أية سيطرة لايران على إقليم هراة ، حيث ان التفسير البريطاني كان يأتي دائما من اية سيطرة ايرانية على هراة هي في حقيقة الامر سيطرة روسية على ذلك الاقليم ، وهذا مالا ترضاه بريطانيا ابداً ووقفت ضده بشدة لما يشكله ذلك من تهديد مباشر وخطير قد يزعزع أمن واستقرار امبراطوريتها القائمة في الهند . وبعبارة أخرى فأن أي نفوذ روسي في هراة كان يعني بطبيعة الحال تهديداً مباشراً وقوياً لقوة بريطانيا على الحدود الشمالية من الهند ، لذلك فقد سعت وبشتى الطرق والوسائل ولعل ابرزها الوسائل العسكرية في المحافظة على بوابات الهند عبر هراة، ومساندتها المستمرة للأمراء الافغان الحاكمين فيها وفي بقية المقاطعات الافغانية من اجل منع أي نفوذ روسي في افغانستان .

ومن جهة اخرى فلقد استغلت بريطانيا مسألة النزاع الايراني الافغاني في الحصول على امتيازات واسعة في داخل الأراضي الايرانية مستغلة في أحيان كثيرة الاتفاقيات التي فرضتها على الحكومة الايرانية وراء كل محاولة عسكرية من جانبها للسيطرة على هراة ، إذ كانت بريطانيا تفرض شروطها

بسهولة للحصول على منافع اقتصادية كبيرة تنافس فيها ما لروسيا من منافع ومناطق نفوذ داخل إيران حتى وصل المطاف بهما إلى تقسيم ايران الى مناطق نفوذ في عام ١٩٠٧ فيما بينهما ، وفي أحيان كثيرة قد فرضت بريطانيا بعض مناطق النفوذ هذه بالقوة عن طريق التدخل العسكري المباشر كما حدث في جزيرة خرج وبوشهر ، وكان الاحتلال الإيراني لهراة دائما المبرر المهم الذي يقف وراء ذلك.

كما اتضح ان بريطانيا كانت تسعى الى المحافظة على وضع قائم لا يمكن تغييره كان ، يتمثل في تبعية هراة لأفغانستان ، وتكون سيستان مقاطعة إيرانية متخذة من هيرمند حداً فاصلاً بين الدولتين . وعلى الرغم من ان الدور البريطاني قد ضعف في حسم قضايا الحدود الدولية بين إيران وأفغانستان بعد عام ١٩٢٠ ، إلا أنها نجحت بالفعل في تحقيق ما كانت تصبو اليه . وأصبحت القضية مجرد مقاييس حدودية تدخلت في حسمها أطراف دولية وسيطة .

الهوامش

*توجد في سيستان بحيرات ومستنقعات واسعة على شكل قوس ،تتصل ببعضها في مواسم زيادة الماء (في الربيع)حتى يصل الى ٤٠٠كم تسمى مستنقعات ((كودزره)).والى الشمال منها بحيرة ((هامون)) وبجانبها بحيرة اخرى تسمى بحيرة(سيستان)ويصب في بحيرة سيستان نهر (هيرمند)القادم من افغانستان ،انظر:-

د.محمد وصفي ابو مغلي ،ايران دراسة عامة ،منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة ،مطبعة جامعة البصرة،١٩٨٥،ص.٥٣

1.J.R.V.Preccott and Others ,Frontiers of Asia and Southeast Asia ,Melboume University Press,1977,P:20

٢.د.عبد العزيز سليمان نوار،تاريخ الشعوب الاسلامية في العصر الحديث ،الجزء الاول ،دار النهضة العربية للطباعة والنشر ،بيروت ،١٩٧١،ص.٨٩

٣.د.ابراهيم خليل احمد و د.خليل علي مراد،ايران وتركيا .دراسة في التاريخ الحديث والمعاصر ،وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ،جامعة الموصل ،دار الكتب للطباعة والنشر ،١٩٩٢،ص.٤٦

٤.دونالد ويلبر ،ايران ماضيها وحاضرها ،ترجمة عبد النعيم محمد حسنين وابراهيم امين الشورابي ،مكتبة مصر ،القاهرة ،١٩٥٨ ،ص.٩٠

٥.يعزو بعض الباحثين بروز أول دولة افغانية وطنية للوجود كان ذلك تحت رئاسة ميرويس زعيم القبيلة الافغانية الفلزائية وتوطدت اركانها في عهد احمد شاه دوراني في القرن الثامن عشر ، انظر :علاء نورس ،العراق في العهد العثماني ،دراسة في العلاقات السياسية ١٧٠٠-١٨٠٠ ،دار الحرية للطباعة ،بغداد ،١٩٧٩،ص.٧٨

٦.علاء نورس،المصدر نفسه ،ص.٧٨

٧.د.ابراهيم خليل احمد و د.خليل علي مراد ،المصدر السابق ،ص.٤٦

٨. راجع تفاصيل الحصار واستسلام الشاه سلطان حسين على أيدي القوات الافغانية في :-علاء نورس ،المصدر السابق ،ص٨٦-٨٨.

٩.د.صالح حسن عيسى العكيلي ،افغانستان بؤرة صراع اقليمي مزمن ١٥٧٦-١٧٣٦،دراسات في التاريخ والآثار ،مجلة علمية محكمة تصدرها جمعية المؤرخين والاثاريين في العراق ،السنة الحادية والعشرين ،العدد الثاني عشر والثالث عشر ، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م،ص.٢١٣

١٠.د.ابراهيم خليل احمد ود.احمد خليل علي مراد ،المصدر السابق ،ص.٥٧

١١.لمعرفة المزيد من التفاصيل انظر: د.صالح محمد العابد ،موقف بريطانيا من النشاط الفرنسي في الخليج العربي ١٧٩٨-١٨١٠،بغداد ١٩٧٩ ،ص٧٩-٨٣.

١٢.ابراهيم خليل احمد ود.خليل علي مراد ،المصدر السابق ،ص.٧٠

١٣.د.محمد عبد الله العزاوي ،الصراع البريطاني –الروسي في فارس ١٨٠٩-١٨٣٩، مجلة الخليج العربي،السنة السادسة عشر ،المجلد العشرون ،العدد ١،تصدر عن مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة ،١٩٨٨،ص٦١ .

١٤.عندما بدأت العمليات العسكرية بين روسيا وايران ،طالب الايرانيون بموجب المادة الرابعة من معاهدة كلستان ١٨١٣ بالمساعدات من حكومة الهند البريطانية التي لم تلب هذا المطلب على اساس ان ايران هي التي شنت الحرب العدائية ضد روسيا ،وقد كان ذلك في نظر الايرانيين خيانة وتهرباً من تنفيذ شروط المعاهدة ولذلك فقد سبب هذا وضع تعقيدات خطيرة لبريطانيا ولكنها بعد صلح تركمانجاي(١٨٢٨) مباشرة انتهزت فرصة الصعوبات التي تواجهها ايران في دفع الغرامة الحربية

لروسيا فنجحت في الغاء المادتين الثالثة والرابعة اللتين سبق ان تعهدت بريطانيا بموجبهما بمساعدة عسكرية لايران في حالة وقوع اعتداء عليها من دولة اوربية،وكان ذلك مقابل دفع مبلغ قدره ٢٠٠ الف تومان للحكومة الايرانية وقد تم رسمياً الغاء تلك المادتين في ٢٤ آب ١٨٢٨ ،انظر :

د.محمد عبد الله العزاوي ،المصدر السابق ،ص.٦٢.

١٥.فوزي خلف شويل ،ايران في سنوات الحرب العالمية الاولى ،منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة ،شعبة الدراسات الفارسية(٨١)، مطبعة جامعة البصرة ١٩٨٥ ،ص.٣٤

١٦.المصدر نفسه ،ص.٣٤

١٧.د.محمد عبد الله العزاوي ،المصدر السابق،ص.٦٢

١٨.المصدر نفسه ،ص٦٣.

الشرق الاوسط هي المنطقة الجغرافية الواقعة ماحول شرق وجنوب البحر الابيض المتوسط .وتمتد الى الخليج العربي .يستعمل هذا المصطلح للاشارة للدول الموجودة في هذه المنطقة الجغرافية ،سميت هذه المنطقة في عهد الاكتشافات الجغرافية من قبل المكتشفين الجغرافيين بالعالم القديم وهي مهد الحضارات الانسانية وكذلك مهد الديانات السماوية .

مصطلح ((الشرق الاوسط)) قد يكون تم صكه في عقد ١٨٥٠ في مكتب الهند البريطاني،ثم اصبح أكثر أستعمالاً عندما استخدمه الاستراتيجي البحري الامريكي ألفريد ثاير ماهان أثناء ذلك الوقت ،كانت الأمبراطوريتان البريطانية والروسية تتصارعان على النفوذ في وسط آسيا ،ذلك التنافس الذي صار معروفاً باسم ((اللعبة الكبرى)).أستوعب ماهان ليس فقط الأهمية الاستراتيجية للمنطقة،بل ايضاً ان مركزها هو الخليج العربي ،فقد اطلق على هذه المنطقة المحيطة بالخليج العربي اسم((الشرق الاوسط))، وقد قال انها بعد قناه السويس ،هي اهم ممر يجب ان تسيطر عليه بريطانيا لتمنع الروس من التقدم نحو الهند ، وقد استخدم ماهان التعبير لاول مرة في مقاله

((The Persian Gulf and Interational Relations))المنشور في ايلول ١٩٠٣ في الدورية البريطانية (Nationl Review). وحتى الحرب العالمية الثانية ،كان من المعتاد الاشارة الى المناطق حول تركيا والساحل الشرقي للبحر المتوسط باسم ((الشرق الادنى))بينما تركز ((الشرق الاقصى)) حول الصين. وكان الشرق الاوسط في ذلك الوقت يعني المنطقة من بلاد الرافدين الى بورما ،أي المنطقة بين الشرق الادنى والشرق الاقصى .مسرح العمليات الموصوف في هذه المقالة تحور اثناء الحرب ،ربما بتأثير الفكرة القديمة عن كون البحر المتوسط هو حقاً ((البحر الذي هو في الوسط)).

١٩.المصدر نفسه،ص.٦٣

٢٠.المصدر نفسه،ص.٦٣

٢١.المصدر نفسه،ص.٦٣

٢٢.المصدر نفسه،ص.٦٣

٢٣.د.ابراهيم خليل احمد و د.خليل علي مراد ،المصدر السابق،ص.٧٣

٢٤.جورج لنشوفسكي ،الشرق الاوسط في الشؤون العالمية ،الجزء الاول ،ترجمة جعفر الخياط ،بغداد ،١٩٦٤ ،ص.٥٥

٢٥.د.محمد عبد الله العزاوي ،المصدر السابق ،ص.٦٣

٢٦.المصدر نفسه،ص.٦٣

٢٧.اسعد محمد زيدان الجوراي ،سياسة ايران الخارجية في عهد احمد شاه ١٩٠٩-١٩٢٥ ،مراجعة د.كمال مظهر احمد ،وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ،جامعة البصرة،مطبعة دار الحكمة للطباعة والنشر ،كانون الثاني ١٩٨٧،ص.٦١

٢٨. المصدر نفسه ،ص.٦١

٢٩.د.مصطفى عقيل الخطيب ،سياسة ايران في الخليج العربي في عهد ناصر الدين شاه ١٨٤٨-١٨٩٦م،منشورات دار الثقافة ،الدوحة –قطر ،١٩٨٧،ص.١٧١

٣٠.د.محمد عبد الله العزاوي ،المصدر السابق ،ص.٦٣

٣١.لمعرفة المزيد من التفاصيل عن تاريخ هراة انظر :-

خليل الله خليلي،هراة تاريخها اثارها رجالها،بغداد .١٩٧٤

٣٢.خضير مظلوم فرحان البديري ،سياسة ايران الخارجية تجاه هراة ١٨٥٢-١٨٥٦ ،دراسات في التاريخ والاثار ،مجلة علمية محكمة تصدرها جمعية المؤرخين في العراق،السنة الحادية والعشرون ، العدد الثاني عشر والثالث عشر ،١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م،ص٣١٠.

٣٣.د.مصطفى عقيل الخطيب ،المصدر السابق،ص.١٧١

٣٤.المصدر نفسه ،ص.١٧٢

٣٥.خاضت ايران مع روسيا حربين مدمرتين الاولى امتدت منذ عام ١٨٠٤-١٨١٣، والثانية امتدت منذ ١٨٢٦-١٨٢٨ لمزيد من التفاصيل انظر:

د.كمال مظهر احمد ،دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر ،مكتبة اليقضة العربية،بغداد ،١٩٨٥،ص٩-٧٣.

٣٦. د.محمد عبد الله العزاوي ،المصدر السابق ،ص.٦٤

٣٧. د.عبد العزيز سليمان نوار ،المصدر السابق ص.٢٦٩

٣٨.المصدر نفسه ،ص.٢٦٩

٣٩.د.ابراهيم خليل احمد ود.خليل علي مراد ،المصدر السابق ،ص.٧٣

٤٠. د.عبد العزيز سليمان نوار ،المصدر السابق ،ص٢٧٠

٤١.انظر مثلا:د.محمد عبد الله العزاوي ،المصدر السابق ،ص.٦٧

٤٢.،المصدرنفسه ،ص.٦٧

٤٣.صلاح العقاد ،التيارات السياسية في الخليج العربي ،القاهرة ،١٩٧٤،ص.١٧٤

٤٤.محمد عبد الله العزاوي ،المصدر السابق ،ص.٦٧

٤٥. المصدر نفسه ،ص.٦٧

٤٦. المصدر نفسه ،ص.٦٧

٤٧.د.عبد العزيز سليمان نوار ،المصدر السابق ،ص.٢٧٠

٤٨.خضير مظلوم فرحان البديري ،المصدر السابق ،ص.٣١٠

٤٩.المصدر نفسه ،ص.٣١٠

٥٠.د.عبد العزيز سليمان نوار ،المصدر السابق ،ص.٢٧١

٥١. د.محمد عبد الله العزاوي ،المصدر السابق ،ص.٦٧

٥٢. المصدر نفسه،ص.٦٧

٥٣. المصدر نفسه ، ص٦٨.

٥٤. المصدر نفسه ، ص.٦٨

٥٥. المصدر نفسه ، ص.٦٨

٥٦. للمزيد من التفاصيل حول الاحتلال البريطاني لجزيرة خرج انظر :د. عبد العزيز سليمان نوار ، المصدر السابق ، ص٢٧١-٢٧٢.

٥٧. د. ابراهيم خليل احمد ود. خليل علي مراد ، المصدر السابق ، ص.٧٣

٥٨. د. محمد عبد الله العزاوي ، المصدر السابق ، ص.٦٨

٥٩. انظر بقية تلك المطالب في د. عبد العزيز سليمان نوار ، المصدر السابق ، ص٢٧٨-٢٧٩.

60.C.R.Markham ,A General Sketch of the History of Persia ,Nether 1and ,1977,P,479.

٦١.د. محمد عبد الله العزاوي ، المصدر السابق ، ص.٦٨

٦٢. المصدر نفسه ، ص.٦٧

٦٣. صلاح العقاد، الاستعمار في الخليج الفارسي، القاهرة ، ١٩٦٣،ص.١٠٧

٦٤. د. ابراهيم خليل احمد ود. خليل علي مراد ، المصدر السابق ، ص.٧٣

65.G.J.Alder,"The Key to India?:Britain and the Problem 1930-1936'
Part '-1,Middle East Studies ,London ,Vol.10,No.2,May 1974 ,P:195

٦٦. د. مصطفى عقيل الخطيب،المصدر السابق، ص.١٧٣

٦٧. المصدر نفسه ،ص.١٧٤

٦٨. المصدر نفسه ، ص.١٧٤

٦٩. بعض المصادر تذكر حاكم هراة وسيستان بأسم (سعيد)، انظر مثلاً :كارل بروكلمان ، تاريخ الشعوب الاسلامية ، الطبعة السابعة، ترجمة امين فارس ومنير بعلبكي ، بيروت ، ١٩٧٧، ص٦٦١

٧٠. د. ابراهيم خليل احمد ود. خليل علي مراد ، المصدر السابق ، ص.٧٦

٧١.د. مصطفى عقيل الخطيب ، المصدر السابق ، ص١٧٦.

٧٢. المصدر نفسه ،ص.١٧٦

٧٣. المصدر نفسه ،ص.١٧٦

٧٤. المصدر نفسه ،ص.١٧٦

٧٥. المصدر نفسه ،ص.١٧٧

٧٦. المصدر نفسه ،ص.١٧٧

٧٧. خضير مظلوم فرحان البديري ، المصدر السابق ، ص.٣١٢

78.G.J-Alder, Op.Cit,P:195.

٧٩. خضير مظلوم فرحان البديري ، المصدر السابق ، ص.٣١٢

80.C.R.Mar;Kham, Op.Cit,P:4,8

٨١. خضير مظلوم فرحان البديري ، المصدر السابق ، ص.٣١٢

٨٢.د.مصطفى عقيل الخياط ، المصدر السابق ، ص.١٧٧

83.Adevelo/opMent Nation R.K. Ramazani , The Foreign Policy of Iren,
In World Affairs 1500-1941, Viriginia 1966,P:47

84.G.J.Alder ,Op. Cit,P:194.

٨٥.ابراهيم خليل احمد وخليل علي مراد، المصدر السابق،ص٧٦.

٨٦. خضير مظلوم فرحان البدري ، المصدر السابق ، ص٣١٣.

٨٧.مصطفى عقيل الخطيب ، المصدر السابق ، ص.١٧٨

٨٨. المصدر نفسه ، ص.١٧٨

٨٩. المصدر نفسه ، ص.١٧٩

٩٠. عبد العزيز سليمان نوار ، المصدر السابق ،ص.٢٨٠

٩١. مصطفى عقيل الخطيب ، المصدر السابق ،ص١٧٩.

٩٢.للمزيد من التفاصيل عن نص المعاهدة انظر :عبد العزيز سليمان نوار ، المصدر السابق ، ص.٢٨٠

٩٣. مصطفى عقيل الخطيب ، المصدر السابق ، ص١٨٠.

٩٤. المصدر نفسه ،ص.١٨٠

٩٥. عبد العزيز سليمان نوار ، المصدر السابق ،ص.٢٨١

٩٦.باسم حطاب حبش الطعمة ، العلاقات البريطانية الايرانية ١٧٩٨-١٨٥٧، رسالة دكتوراه غير منشورة مقدمة الى كلية الاداب ، جامعة بغداد ١٩٩٢ ، ص.٢٤١

٩٧. خضير مظلوم فرحان البديري،المصدر السابق ،ص.٣١٩

٩٨. عبد العزيز سليمان نوار ،المصدر السابق ،ص.٢٨١

٩٩. المصدر نفسه ،ص.٢٨١

١٠٠.المصدر نفسه ،.٢٨١

101. J.B.Kelly ,Britian And The Gulf 1975-1880 ,London ,1968,P:455-456.

١٠٢.د.مصطفى عقيل الخطيب ، المصدر السابق ،ص.١٨٨

١٠٣.امير محمد يوسف ميرزا (سادوزي)حظي باحترام كبير من قبل اهالي هراة بسبب ثقافته وقوة شخصيته ،ولكن بعد مقتل عمه (كامران شاه)حاكم هراة ،عام ١٨٤٤ أجبر على طلب اللجوء الى ايران خشية من انتقام يار محمد خان ، الذي استولى على الحكم واتخذ له من مشهد مقرا له، وتابع من هناك تطور الاحداث في هراة ، وقد وجهت اليه الدعوة من زعماء هراة عدة مرات للعودة الى هراة ولكن الاضاع لم تسمح له بذلك حينها ،لمزيد من التفاصيل راجع

R.Markham ,Op.Cit,P:499-501

١٠٤.د. مصطفى عقيل الخطيب ، المصدر السابق ،ص.١٨٨

١٠٥. المصدر نفسه ،ص.١٨٨

١٠٦.المصدر نفسه ،.١٨٩

١٠٧. مقتبس من :خضير مظلوم فرحان البديري ،المصدرالسابق ،ص.٣٢٣

108.C.R.Markham ,Op.Cit,P:503

١٠٩. خضير مظلوم فرحان البديري ،المصدرالسابق ،ص.٣٢٤

١١٠.المصدر نفسه ،ص.٣٢٤

١١١.لقد وجدت بريطانيا نفسها في وضع دبلوماسي حرج منذ ان انسحب وزيرها المفوض من العاصمة طهران ، حيث فقدت بالنتيجة الاتصال ببلاط الشاه ، ولكن بقي القنصل البريطاني (ستينفز)في داخل طهران ، والذي شكل الحلقة الوحيدة التي يمكن من خلالها تبادل المعلومات مع كل من لندن وكلكتا ، وقد وصفه الشاه بقوله: ((ان المجلدات لاتستوعب مساوئه))ابو القاسم طاهري ، تاريخ روابط بازركاني وسياسي ايران وانكليس ، جلد دوم ،بلا،١٣٥٤،ص.٣٧٨

112.C.R.Markham,Op.Cit,P:503

١١٣.خضير مظلوم فرحان البديري ،المصدر السابق ،.٣٢٤

114.J.B.Kelly,Op.Cit,P503.

*(الك)يساوي (١٠٠) الف روبية ، ويعادل ايضا ٧٤٤٨ جنيها استرلينياً في ذلك الوقت .

١١٥.خضير مظلوم فرحان البديري ،المصدر السابق ،ص.٧٠

116.J.B.Kelly,Op.Cit,P:462

١١٧.تعود هذه القصة الى الرابع من تشرين الثاني ١٨٥٥ عندما احتدم الجدل بين الصدر الاعظم وموري الوزير البريطاني المفوض في طهران اثر تعيين هاشم خان (عديل الشاه)مراسلا اخبارياً لدى البعثة البريطانية في شيراز ،وقد لاقى هذا العرض المعارضة والرفض من الصدر الاعظم بحجة ان هاشم خان هو أحد موظفي الحكومة الايرانية ،فضلا عن مخالفة ذلك لمعاهدة عام ١٨٤١ بين البلدين ، وللتعبير عن جدية الرفض لهذا التعيين قامت الحكومة الايرانية بحجز زوجة هاشم خان في القصر المكلي يوم ١٦ تشرين الثاني ١٨٥٥ ولم يطلق سراحها على الرغم من تدخلات موري ، الذي فسر الموقف بانه انتقاص لكرامة البعثة البريطانية وحقها في حماية موظفيها ،وهذا ما دفعه لان يوجه في ١٧ تشرين الثاني ١٨٥٥ انذاراً من ثلاثة شروط الى الحكومة الايرانية ربط فيها بالافراج عن زوجة هاشم خان او قطع العلاقات الدبلوماسية ومغادرة ايران، وقد نص الشرط الاول على اطلاق سراح زوجة هاشم خان وإعادتها الى زوجها الموجود داخل المفوضية البريطانية في طهران وتضمن الشرط الثاني الموافقة على تعيين هاشم خان مراسلا اخبارياً في القنصلية البريطانية في شيراز وطالب الشرط الثالث بحضور مورزا اغا خان نوري (الصدر الاعظم)الى مقر المفوضية البريطانية في طهران لتقديم اعتذار رسمي للبعثة البريطانية هناك ولم تنفع كل المحاولات الساعية لحل هذه المشكلة مما استدعى (موري المتهم بإقامة علاقة غير شرعية مع زوجة هاشم خان)لتنفيذ انذاره في ١٩ تشرين الثاني بابلاغ الحكومة الايرانية بقرار قطع العلاقات البريطانية الايرانية واغلاق المفوضية البريطانية في طهران وغادر بصحبة كادر المفوضية الى بغداد بتاريخ ٥ كانون الثاني ١٨٥٥ من هناك كتب الى وزير خارجيته ((بان العلاج الوحيد يكمن في انزال القوات الانكليزية فوق الاراضي الايرانية))

لمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع انظر: ابو القاسم طاهري ،المصدر السابق ،ص٣٧٣-٣٧٩

د.مصطفى عقيل الخطيب ،المصدر السابق،ص١٨٩-١٩٤.

118. J.B.Kelly ,Op.Cit,P.463

119. G.J.Alder,Op.Cit,P:201-204كلاووندون وزير الخارجية البريطانية في ذلك الوقت.

١٢٠. خضير مظلوم فرحان البديري ، المصدر السابق،ص.٣٢٦

121.J.B.Kelly,Op.Cit,P:460

122. Ibid,P:465

١٢٣. د. مصطفى عقيل الخطيب ، المصدر السابق،ص.١٩٨

124.J.B.Kelly, Op.Cit,P:466

١٢٥. د. مصطفى عقيل الخطيب ، المصدر السابق،ص.١٩٨

126.J.B.Kelly, Op.Cit,P:470

وايضا:باسم حطاب حبش الطعمة ، المصدر السابق، ص٢٥٣-٢٥٤.

١٢٧. خضير مظلوم فرحان البديري ، المصدر السابق، ص.٣٢٧

١٢٨. المصدر نفسه ، ص.٣٢٧

129. J.B .Kelly , Op.Cit,P:477

١٣٠. لقد وافقت الحكومة الايرانية أخيراً على تجديد امتياز السيد سعيد بن سلطان (سلطان عمان)بخصوص ايجار ميناء بندر عباس في عام ١٨٥٥، وتم عقد اتفاقية رسمية بينهما في ١٧ تشرين الثاني ١٨٥٦ بموجبها زيد الايجار السنوي الى أربعة عشر الف تومان بعد ان كان أربعة الآف تومان فقط ، يراجع نص المعاهدة في

Percy Sykes ,A History of Persia,Vo12,Third Edition ,London ,1969,P:353

131. J.B. Kelly , Op.Cit,P:474.

١٣٢.ابو القاسم طاهري ، المصدر السابق ،ص.٣٨٩

133. G.J.B. alder , Op.Cit,P:201

١٣٤. انظر مثلا: د.عبد العزيز سليمان نوار،المصدر السابق،ص٢٨٣.

135. J.B. Kelly , Op.Cit,P:201

١٣٦.د. مصطفى عقيل الخطيب ، المصدر السابق ،ص٢٠٢.

١٣٧.خضير مظلوم فرحان البديري ، المصدر السابق،ص.٣٢٨

١٣٨. د. عبد العزيز سليمان نوار ، المصدر السابق ،ص٢٨٣،د.ابراهيم خليل احمد ود. خليل علي مراد ، المصدر السابق ، ص.٧٦

١٣٩. د. ابراهيم خليل احمد ود. خليل علي مراد ، المصدر نفسه،ص.٧٦

١٤٠. راجع التفاصيل في د. عبد العزيز سليمان نوار ، المصدر السابق ،ص٣٩٠-.٣٩٣

١٤١. المصدر نفسه ،ص٢٨٥.

ثورة الهند سنة ١٨٥٧ ، أو ثورة السيبوى (١٨٥٧-١٨٥٨)ميلادية ، كان من اسبابها ان اهل الهند فقدوا كافة ماكانوا يتمتعون به واستأثرت به شركة الهند الشرقية البريطانية بكل خيرات البلاد ، واخذ الانكليز جانب الهندوس وأطلقهم على المسلمين يهزؤون بدينهم ويسومونهم العذاب ، كما كان الانكليز يعاملون الهنود معاملة سيئة ، وكانت الاموال الطائلة التي تجمعها الشركة تخرج من البلاد الفقيرة لرفاهية الشعب البريطاني وقد جمعت شركة الهند الشرقية البريطانية اعداد كبيرة من الشباب والهنود للعمل في قواتها المسلحة . وقد بدأت الثورة في ثكنات الجنود في (ميروت)في مايس ١٨٥٧، وكان سبب الثورة المباشر هو أرغام الجنود الوطنيين على ان يقطعوا باسنانهم قطعاً من دهن الخنزير والبقر لتشحيم البنادق ، وقد أساء دهن الخنزير المسلمين والبقر الهندوس ، وانطلقت الثورة بقتل الضباط الانكليز وانطلقت دون قيادة منظمة الى دلهي ،واتجهت نحو احياء مكانة الامبراطور المغولي وإعادة السلطة كاملة له ، وكان الامبراطور بهادر شاه كهلاً غير قادر على التنظيم او الادارة ، لم يكن اعوانه يعرفون اساليب الحرب الحديثة والقتال ، كانوا متحمسين غير محنكين ، كان الهدف من احياء الامبراطورية المغولية هو العودة الى التسامح الديني بين المسلمين والهندوس ، واصبحت الثورة ثورة المتحمسين الذين يقتلون هنا وهناك. جمع الانكليز قواتهم من مختلف انحاء الهند . انقض الانكليز على معاقل الثوار الواحد بعد الاخر حتى أخمدوها ، والقى الانكليز القبض على الامبراطور الكهل وقتلوا كل أولاده (حينما اشتد الجوع بالامبراطور قدموا له اولاده على شكل وجبة)،نفي الامبراطور الى رانجون بعد محاكمة صورية.

١٤٢. المصدر نفسه،ص.٢٨٥

١٤٣.د. ابراهيم خليل احمد ود. خليل علي مراد ، المصدر السابق ، ص.٧٧

١٤٤. اسعد محمد زيدان الجواري ،المصدر السابق ،ص.٦٢

145.R.K.Ramazami,Op.Cit,P:59

146.Ibid,P:60

١٤٧.د.ابراهيم خليل احمد ود.خليل علي مراد ،المصدر السابق ،ص.٧٧

١٤٨.نادية محمد خضير ،العراق وميثاق سعد اباد ١٩٧٣،رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة بغداد ١٩٨٦،ص.٤٤

١٤٩. اسعد محمد زيدان الجواري ، المصدر السابق ،ص.٦٢

150. J.R.V. Prescott And Others, Op. Cit,P:20

١٥١. نادية محمد خضير، المصدر السابق ، ص٤٤.

١٥٢. محمد كامل عبد الرحمن ،سياسة ايران الخارجية في عهد رضا شاه ١٩٢١-١٩٤١، مراجعة د. كمال مظهر احمد ، مركز الدراسات الايرانية ، جامعة البصرة ، ١٩٨٨، ص.٩٧

١٥٣.المصدر نفسه ، ص.١٢٨

154. R.K. Ramazani ,Op.Cit,P:266-267

١٥٥.وقعت هذه المعاهدة بتوسط من الاتحاد السوفيتي ، وتم تبادل نسخ المعاهدة في كابول من معتصم السلطنة المندوب الايراني في العاصمة الافغانية ووزير الخارجية الافغاني .

محمد كامل محمد عبد الرحمن ، المصدر السابق،ص١٢٨

١٥٦. محمد كامل محمد عبد الرحمن ، المصدر نفسه،ص.٩٧

١٥٧.المصدر نفسه ، ص.٩٨

١٥٨. المصدر نفسه ، ص.٩٨

١٥٩. المصدر نفسه ، ص.٩٨

١٦٠. المصدر نفسه ، ص.٩٩

161.R.K. Ramazani,Op.Cit,P:266-267

١٦٢محمد كامل محمد عبد الرحمن ، المصدر السابق ،ص.٩٩

١٦٣. جاء تكليف الاتراك لهذه المهمة نتيجة اصرار الجانب الافغاني على ذلك بسبب طبيعة العلاقات الايجابية التي كانت تربط افغانستان بتركيا ، ووجود بعثة عسكرية تركية تعمل في الجيش الافغاني لتطويره فضلا عن وجود ضابطين تركيين يعملان في مدرسة كابول العسكرية واخيراً فان الاتراك كانوا ايضاً يشكون من خلافاتهم العسكرية مع ايران لذلك فوضعهم كمحكمين سيكون لصالح الأفغان بشكل أو بآخر كما اعتقدت كابول :-

انظر:محمد كامل محمد عبد الرحمن ،المصدر السابق ،ص.١٢٩

١٦٤. محمد كامل عبد الرحمن ،المصدر نفسه ،ص.٩٩

١٦٥. المصدر نفسه،ص.٩٩

١٦٦.المصدر نفسه ،ص.٩٩

١٦٧.المصدر نفسه ،ص.٩٩

١٦٨. المصدر نفسه ،ص.٩٩

١٦٩.المصدر نفسه،ص.١٠٠

١٧٠.المصدر نفسه ،ص.١٠٠

١٧١.للمزيد من التفاصيل حول مضمون المعاهدة كانون الثاني ١٩٣٨ بين ايران وافغانستان ،راجع:
R.K.Ramazani,Op.Cit,P:268-269

المصادر

اولاً :- الكتب:-

أ- الكتب باللغة العربية:-

١.د. ابراهيم خليل احمد ود. خليل علي مراد ، ايران وتركيا ، دراسة في التاريخ الحديث والمعاصر ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة الموصل ، دار الكتب للطباعة والنشر ، ١٩٩٢.

٢.اسعد محمد زيدان الجواري ، سياسة ايران الخارجية في عهد احمد شاه ١٩٠٩-١٩٢٥، مراجعة د. كمال مظهر احمد ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة البصرة ، مطبعة دار الحكمة للطباعة والنشر ، كانون الثاني ١٩٨٧.

٣.جورج لنشوفسكي ، الشرق الاوسط في الشؤون العالمية ، الجزء الاول ، ترجمة جعفر الخياط ، بغداد ١٩٦٤.

٤. خليل الله خليلي ، هراة ، تاريخها ، آثارها ،رجالها ، بغداد ، ١٩٧٤.

٥. دونالد ولبر ، ايران ماضيها وحاضرها ، ترجمة عبد النعيم محمد حسنين وابراهيم امين الشواربي ، مكتبة مصر ، القاهرة ، ١٩٥٨.

٦. صالح محمد العابد ، موقف بريطانيا من النشاط الفرنسي في الخليج العربي ١٧٩٨-١٨١٠،بغداد ، ١٩٧٩ .

٧. صلاح العقاد ، التيارات السياسية في الخليج العربي ، القاهرة ، ١٩٧٤.

٨. صلاح العقاد، الاستعمار في الخليج الفارسي ، القاهرة ، ١٩٦٣.

٩.د. عبد العزيز سليمان نوار ، تاريخ الشعوب الإسلامية في العصر الحديث ، الجزء الاول ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٧١.

١٠. علاء نورس ، العراق في العهد العثماني ، دراسة في العلاقات السياسية ١٧٠٠-١٨٠٠، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٩.

١١. فوزي خلف شويل ، ايران في سنوات الحرب العالمية الاولى ،منشورات مركز دراسات الخليج العربي،بجامعة البصرة ، شعبة الدراسات الفارسية(٨١)، مطبعة جامعة البصرة ، ١٩٨٥.

١٢. كارل بروكلمان ، تاريخ الشعوب الاسلامية ، الطبعة السابعة ، ترجمة امين فارس ومنير البعلبكي ، بيروت ،١٩٧٧.

١٣.د. كمال مظهر احمد، دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر ، مكتبة اليقظة العربية ، بغداد ، ١٩٨٥.

١٤. د. محمد وصفي ابو مغلي ، ايران دراسة عامة ،منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة ، مطبعة جامعة البصرة ، ١٩٨٥.

١٥. محمد كامل محمد عبد الرحمن ، سياسة ايران الخارجية في عهد رضا شاه ١٩٢١-١٩٤١، مراجعة : د.كمال احمد مظهر ، مركز الدراسات الايرانية ، جامعة البصرة ، ١٩٨٨.

١٦. د.مصطفى عقيل الخطيب ، سياسة ايران في الخليج العربي على عهد ناصر الدين شاه ١٨٤٨-١٨٩٦،منشورت دار الثقافة ، الدوحة –قطر ، ١٩٨٧.

ب. الكتب باللغة الانكليزية

1.Kelly J.B., Britain and the Gulf 1795-1880,London,1968.

2.Markham C.R., A general Sketch of the History of Persia ,Nether land, 1977.

3.Ramazani R.K. ,The Foreign Policy of Iran ,A Developing Nation in World Affairs 1500-1941, Virginia,1966.

4. Preccott J.R .,and Others ,Frontiers of Asia and Southeast Asia ,Melbourne University Press, 1977.

5. Sykes .Percy ,A History of Persia ,Vo12,Third Edition ,London ,1969

ج- **الكتب باللغة الفارسية:-**

ابو القاسم طاهري ، تاريخ روابط بازركاني وسياسي ايران وانكليس ، جلد دوم، بلا، ١٣٥٤.

ثانيا :- البحوث المنشورة :-

أ. **البحوث باللغة العربية :-**

١. خضير مظلوم فرحان البديري ، سياسة ايران الخارجية تجاه هراة ١٨٥٢-١٨٥٦، دراسات في التاريخ والاثار ، مجلة علمية محكمة تصدرها جمعية المؤرخين والاثاريين في العراق ، السنة الحادية والعشرين ، العدد الثاني عشر والثالث عشر ، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٢. د. صالح حسن عيسى العكيلي ، افغانستان بؤرة صراع اقليمي مزمن ١٥٧٦-١٧٣٦ ، دراسات في التاريخ والاثار ، جمعية المؤرخين والاثاريين ، السنة الحادية والعشرين ، العدد الثاني عشر والثالث عشر ، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٣. د. محمد عبد الله العزاوي ، الصراع البريطاني الروسي في فارس ١٨٠٩-١٨٣٩، مجلة الخليج العربي ، السنة السادسة عشر ، المجلد العشرون ، العدد١، تصدر عن مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة ، ١٩٨٨.

ب- **البحوث باللغة الانكليزية :-**

Alder G.J.," Key to India" :Britain and the Heart Problem 1830-1863,Part T, Middle East Studies ,London ,Vol.10,N2,May 1974.

ب. ثالثاُ :- الرسائل الجامعية :-

١. باسم حطاب حبش الطعمة ، العلاقات البريطانية –الايرانية ١٧٩٨-١٨٥٧، رسالة دكتوراه غير منشورة مقدمة الى كلية الاداب ، جامعة بغداد، ١٩٩٢.

٢. نادية محمد خضير ،العراق وميثاق سعد اباد ١٩٣٧ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، ١٩٨٦.

The British Attitude towards the Iranian-Afghani Struggle over Harat and Seestan Districts during the Nineteenth Century and the First Half of the Twentieth Century

Abstract

The research includes a brief introduction to the incidents and developments in Harat and Seestan and their influence on the Iranian- Afghani relation, and the attitude of the Super Powers(Great Britain at that time) towards that struggle during the nineteenth century and the first half of the twentieth century. The research is divided into the following sections:

- The Iranian-Afghani relations/ A historical background.

- The Iranian-Afghani struggle over Harat and Seestan and the British attitude towards it.

These sections are divided into the following stages:
The first stage which extends from 1832 to 1853.
The second stage which extends from 1853 to 1935.
The conclusion of the study includes a summary of the results.